Nasim al-riyāḍ vol. 2

(الجزء الثانى)

من نسيم الرياض * فى شرح شفاء القاضى
عياض * للعالم الفاضل * شتيت
الفضائل * الذى هو بانواع المدائح
حرى * مولانا أحمد شهاب الدين
الخفاجى المصرى تغمده الله
برحمته * وأسكنه فى
فراديس جنته
بمنه وكرمه
آمين

وبهامشه شرح الشفا لعلى
القارى رحمه الله تعالى

(الطبعة الاولى)
(بالمطبعة الازهرية المصرية)
(سنة ١٣٢٧ هجرية)

لشئ فهو له قاهر وهو القاهر فوق عباده * انتهى ولذا قال الله تعالى لا يحيطون به علما كيف يحيطون بالجرم وأين للعدم حتى يغلب القدم نعم ان لله سبحانه وتعالى سبعين ألف حجاب من النور فى عالم الظهور لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه نور بصره وقد قال الله تعالى كل شئ هالك الا وجهه أى باطل ومضمحل وفان فى نظر ارباب العرفان فى كل آن وزمان ولذا قال بعض أرباب الشهود سوى الله والله ما فى الوجود وقال بعض الشطار ليس فى الدار غيره ديار فهو من غاية ظهوره باطن ومن نهاية بطونه ظاهر وفى عين أبديته أول وفى عين أزليته آخر وغيره كالهباء فى الهواء والسراب فى نظر مشتاق الشراب والا فالتراب ورب الارباب والله تعالى أعلم بالصواب

* (فصل) * أى من متعلقات هذا الباب (ثم اختلف السلف) أى الصحابة والتابعون (والعلماء) أى الخلف المجتهدون (هل كان) أى وقع (الاسراء بروحه) أى فقط (أو جسده) أى مع روحه فى جميع اسرائه أو فى بعضه كما سيأتى فى كلامه يندرج فيه أيضا قول آخر لبعضهم انه أسرى به مرتين مرة مناما ومرة يقظة جمعا بين الروايتين وكذا قول التوقف بأن يقال أسرى به ولا يقال يقظة ولا مناما وهو قول غريب حكاه امام الجوزية فى أوائل كتابه الهدى ولعل وجهه انه ورد فى بعض طرق الخبر انه كان بين النائم واليقظان فلم يعرف حقيقة أمره ولذا عبر بعضهم عنه بالنوم وبعضهم باليقظة اعتبارا بالغلبة وكان المصنف لم يلتفت الى هذه المقالة فينتظم قوله (على ثلاث مقالات) أى لطوائف ثلاث كما فصلها بقوله (فذهبت طائفة الى انه اسراء بالروح وانه رؤيا منام) بدل عما قبله أو عطف تفسير له اذ هو فى هذا المقام انما يكون فى حال المنام (مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء حق) أى ثابت غير كذب (ووحى) أى يعمل به بخلاف رؤيا غيرهم ويدل عليه قوله تعالى حكاية يا بنى انى أرى فى المنام انى أذبحك وحديث تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم (والى هذا ذهب معاوية رضى الله تعالى عنه) أى من الصحابة كما رواه ابن اسحق وابن جرير عنه وهو ابن أبى سفيان كلاهما من مسلمة الفتح وهو أحد كتبة الوحى وقيل انما كتب له كتبه الى الاطراف وتولى الشام فى زمن عمر رضى الله تعالى عنه ولم يزل بها حاكما الى ان مات وذلك أربعون سنة روى عنه ابن عباس وأبو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنهما وكان عنده ازار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورداؤه وقميصه وشئ من شعره وأظفاره فقال كفنونى فى قميصه وأدرجونى فى ردائه وفى رواية وازرونى بازاره واحشوا منخرى وشدوا مواضع السجود منى بشعره وأظفاره وخلوا بينى وبين أرحم الراحمين

* (فصل) * فى تحقيق الاسراء اعلم انهم اختلفوا فى المعراج والاسراء هل كانا فى ليلة واحدة أو ليلتين وهل كانا جميعا يقظة أو مناما أو بعضه يقظة وبعضه مناما فقيل ان الاسراء كان مرتين مرة بروحه مناما ومرة بروحه وبدنه يقظة ومنهم من قال بتعدد الاسراء فى اليقظة أيضا بل قيل انه أربع مرات وبعضها كان بالمدينة ووافق أبو شامة رحمه الله تعالى بين الروايات بالتعدد وانه وقع من مكة لبيت المقدس فقط على البراق ومرة من مكة الى السموات الى آخر ما فصله وقال انه لبيت المقدس ثابت بنص القرآن والحديث وقد تقدم الفرق بين الاسراء والمعراج وان الاول سيره للبيت المقدس والثانى صعوده منه للملأ الاعلى وان كلا منهما يطلق على الجميع واما حمل البدنى على انه بطريق الانسلاخ الذى ذهب اليه الصوفية فاخراج للحديث عن ظاهره لمعنى لا ينبغى التعويل عليه وانما ذكرناه لننبهك عليه لئلا تغتر بكلام بعض جهلة المتصوفة والحكماء (ثم اختلف السلف والعلماء) من عطف العام على الخاص والمراد بالسلف الصحابة ومن عاصرهم وبالعلماء من بعدهم (هل كان اسراء بروحه أو جسده) اسراء بالنصب خبر كان أى هل كان الاسراء الى آخره (على ثلاث مقالات) أى اختلاف واقع على ثلاثة أقوال للسلف والخلف ثم فسره وفصله بقوله (فذهب طائفة) أى جماعة ممن سيصرح به (الى انه) أى الاسراء (اسراء بالروح وانه رؤيا منام) عطف تفسير لا بدل كما توهمه الدلجى وفى تفسير القاضى اختلف فى انه كان فى المنام أو فى اليقظة بروحه أو بجسده وقوله بروحه أو بجسده لف ونشر أى بروحه فى المنام أو بجسده مع روحه فى اليقظة وليس متعلقا بقوله فى اليقظة فقط كما توهم والصحيح الثانى كما سيأتى قال البرهان وبقى قولان أحدهما انه تعدد مرة بجسده ومرة أو مرات بروحه والثانى انا نقول بالاسراء ولا نعين كونه يقظة أو مناما كما فى الهدى النبوى وهو غريب (مع اتفاقهم) سلفا وخلفا على (ان رؤيا الانبياء حق ووحى) لانهم عليهم الصلاة والسلام تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم ولان الشيطان لم يسلط عليهم فيتمثل لهم والوحى على أنواع منها المنام الا انه على قسمين منه ما يقع بعينه وهو الاكثر ولذا ذهب الخليل الى ذبح اسمعيل عليهما الصلاة والسلام ومنها ما يعبر ويأول (والى هذا ذهب معاوية) ابن أبى سفيان بن حرب بن أمية كما رواه عنه ابن جرير وابن اسحق وهو رضى الله تعالى عنه صحابى ابن صحابى توفى بالشام حاكما بها سنة ستين وعمره ثمان وسبعون أو ست وثمانون وكان عنده ازار رسول

(وحكى) أى مثل ذلك (عن الحسن) أى البصرى (والمشهور عنه خلافه) وهو انه كان فى اليقظة (واليه) أى والى هذا القول (أشار محمد بن اسحق) أى ابن يسار امام المغازى (وحجتهم) أى لقولهم انه رؤيا منام (قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى أريناك) أى ظاهرة اذ فى آخر الآية دلالة على انه كان باليقظة حيث قال (الا فتنة للناس) أى ابتلاء وامتحانا فى تصديق القضية اذ انكرته قريش وارتد كثير من أهل التقليد وصدقه الصديق وأهل التوفيق والتأييد اذ من المعلوم انه لا فتنة الا اذا كان فى حال اليقظة فالرؤيا بمعنى الرؤية ولعل تسميتها بها لا نهام غرابتها فى معنى الرؤيا وقد سبق جواز تقدير مضاف أى تحقيق الرؤيا وتصديقها وبه يجمع بين الروايات فانه رأى أولا رؤيا وثانيا رؤية فقد قال السهيلى وذهب طائفة منهم شيخنا أبو بكر الى ان الاسراء كان مرتين

احداهما فى نومه توطئة او تيسيرا عليه كما كان بدء نبوته الرؤيا الصادقة ليسهل عليه أمر النبوة فانه أمر عظيم تضعف عنه القوى البشرية وكذا الاسراء سهل عليه بالرؤيا لان هوله عظيم ورأيت المهلب فى شرح البخارى قد حكى هذا القول عن طائفة من العلماء وانهم قالوا كان الاسراء مرتين مرة فى نومه ومرة فى يقظته ببدنه صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى ولا يبعد ان يقال اسراؤه الروحى كان مرات باعتبار المكاشفات فى اليقظات والمنامات واما اسراؤه الجسدى فمرة واحدة تحقيقا لتلك المقامات والحالات مع الزيادة الحاصلة بالكلام والرؤية وسائر الدرجات هذا مع أن آية وما جعلنا الرؤيا قد قيل المراد بها ما رآه عام الحديبية انه وأصحابه دخلوا مكة بدليل قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام الآية فلما صدوا فيه عنه فتنوا فقيل اسرا لم يقل فى هذا العام فدخلها بعد اما راتها فى وقعة بدر بدليل قوله تعالى اذ يريكهم الله فى منامك قليلا ووقع فى أصل الدلجى وقيل رآها عام الحديبية وهو يوهم انه من أصل الكتاب وهو ليس فى الاصول الصحيحة على الصواب (وما حكوا) أى وحجتهم أيضا ما حكوه من رواية ابن اسحق وابن جرير (عن عائشة رضى الله تعالى عنها ما فقدت جسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ويبطله انه لم يدخل بها الا بعد الهجرة والاسراء انما كان بمكة بعد البعثة كما قال ابن اسحق بعد ان فشا الاسلام بمكة والاشبه انه كان بعدها بخمس سنين كما نقله النووى عن المصنف وروى عنها ما فقد جسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بصيغة المفعول وهو أظهر فى الاحتجاج المنقول (وقوله) أى وحجتهم أيضا قوله عليه السلام (بينا أنا نائم) أى فى الحطيم وربما قال فى الحجر

الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورداؤه وشئ من شعره وظفره فكفن برداته وازاره وحشى شعره وظفره بفيه ومنخره بوصية منه رضى الله تعالى عنه (وحكى عن الحسن) البصرى رحمه الله تعالى وحكى مبنى للمجهول (والمشهور عنه) أى عن الحسن (خلافه) أى له قولان أشهرهما انه كان يقظة (واليه) أى الى ما ذكر عن الحسن أولا (أشار محمد بن اسحق) بن يسار صاحب المغازى وهو ثقة وان طعن فيه بعضهم (وحجتهم) أى دليل القائلين بانه رؤيا منام (قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس) لانكار كثير منهم له وارتداد بعض ممن أسلم حين بلغهم ذلك لضعف عقولهم وايمانهم ولا حجة فى ذلك لان لها تفاسير أخر وفى بعض النسخ هنا (وقيل رآها عام الحديبية) اسم بئر مشهورة ورؤياها مخففة وروبت مشددة أيضا كما سيأتى بيانه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى انه هو وأصحابه دخلوا مكة كما قال الله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الى آخره فلما صدوا عن الدخول فتن بعضهم فقيل لم يقل فى هذا العام وقيل الآية فى قصة بدر لقوله تعالى اذ يريكهم الله فى منامك قليلا وقيل المراد بها رؤيا بنى أمية تنزو على منبره صلى الله تعالى عليه وسلم (و) مما احتجوا به (ما حكى عن عائشة رضى الله تعالى عنها ما فقدت جسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى نسخة ما فقد بالبناء للمفعول وفى رواية لم تفقد مجهول أيضا قال التلمسانى وهى الاشبه بالصواب فهو اخبار منها عن غيرها لانها لم تكن حينئذ زوجته بل لم توجد انتهى وستأتى الاشارة اليه فى كلام المصنف مع ان له صلى الله تعالى عليه وسلم زوجات أخر فلا يلزم من عدم فقدها الا ذلك فقد غيرها له وقيل ولا حجة فيه أيضا لاحتمال انه تعالى أراد أن يحجب عنها حقيقة ذلك مع ان النفى مقدم على الاثبات ولا يخفى ما فيه من التكلف (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم فى رواية (بينا أنا نائم) قال ابن المنير فى المقتفى جنح هؤلاء الى قضايا ظنوها تخيل الاسراء يقظة من حيث العقل وذلك غلط بين وانما هو استبعاد عادى ظنوه محالا عقليا فاحتجوا بما ورد فى بعض الروايات من التصريح بانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان نائما فايقظه الملك وقوله بين النائم واليقظان ليس بصريح بان النوم استمر بل كان مجئ الملك اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو واسن وباقل من ذلك يستيقظ النائم المستغرق لا سيما الوسن واحتجوا على انه استمر بان المنام مصرح به وبما ورد فى بعض الطرق أى الآتية فاستيقظت وأنا بالمسجد الحرام ورد عليهم بان المراد الافاقة البشرية من الغمرة الملكية أى كما سيأتى بيانه وبالجملة فان صح النقل فى الطرق وتعارضت وتعذر التأويل حمل على التعدد وتنزيله على

(وقول أنس رضى الله تعالى عنه) أى وحجتهم أيضا قوله فى حديثه (وهو نائم فى المسجد الحرام وذكر القصة) أى قصة الاسراء وفيه ان كونه نائما فى أول الوهلة لا ينافى وقوع القصة فى اليقظة آخر الدفعة (ثم قال) أى أنس رضى الله تعالى عنه (فى آخرها) أى القصة (فاستيقظت وأنا بالمسجد الحرام) وفيه ان المراد بالاستيقاظ هو الاستحضار والاستشعار عما كان له من الاستغراق فى مقام الابرار مع احتمال ان نومه فى حال رجوعه واستيقظ وقت وقوعه (وذهب معظم السلف والمسلمين) أى من الخلق (الى انه اسراء بالجسد) أى مع الروح لا بالروح دون الجسد (وفى اليقظة) بفتح القاف ولا يجوز تسكينها وهى ضد المنام (وهذا هو الحق) أى الثابت عند أهله (وهو قول ابن عباس وجابر) أى ابن عبد الله (وأنس رضى الله تعالى عنه) أى ابن مالك (وحذيفة) أى ابن اليمانى (وعمر رضى الله تعالى عنه) أى ابن الخطاب وكان حقه ان يقدم على ما سبق من الاصحاب (وأبى هريرة ومالك بن صعصعة رضى الله تعالى عنهما) مدنى سكن البصرة وروى عنه أنس وغيره (وأبى حبة) بفتح حاء مهملة وتشديد موحدة قيل بالنون وقيل بالتحتية (البدرى) قيل هو الانصارى وقيل هو غيره (وابن مسعود رضى الله عنه وكان حقه ان يذكر بعد عمر لانه أفضل الصحابة بعد الخلفاء الاربعة وبه تم ذكر الصحابة رضى الله تعالى عنهم (والضحاك) أى ابن مزاحم الهلالى البلخى المفسر تابعى جليل يروى عن أبى هريرة وأنس وابن عباس وابن عمر رضى الله تعالى عنهم وثقه أحمد وابن معين وذكره الشيرازى فى فقهاء خراسان من أصحاب عطاء الخرسانى وغيره (وسعيد بن جبير) يروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وغيره قتل فى شعبان شهيدا أخرجه الائمة الستة (وقتادة) أى ابن دعامة (وابن المسيب) بفتح التحتية المشددة وتكسر (وابن شهاب) أى الزهرى (وابن زيد) أى ابن أسلم وهو متكلم فيه (والحسن) أى البصرى (وابراهيم) أى النخعى (ومسروق) أى ابن الاجدع الهمدانى يروى عن أبى بكر ومعاذ رضى الله تعالى عنهما وكان أعلم بالفتيا من شريح أخرجه الائمة الستة وهو من الزهاد الثمانية يقال انه سرق صغيرا ثم وجد فسمى مسروقا وقد كانت عائشة تبنته فسمى ابن عائشة وكنى بها روى عنه الشعبى والنخعى وغيرهما

اسرا آت بعضها يقظة وبعضها مناما لا يقال لو كان كذلك لما تكرر فرض الصلاة فانها انما فرضت دفعة قلنا فرضت فى اليقظة وجاء فى المنام بعد ذلك كالذكرى وتجديد العهد أو تقدم المنام كالتقدمة والتعريض بالفرض وبما سيكون ثم فرضت يقظة وكثيرا ما يرى النائم انه فعل فعلا كان فعله قبله ويقع له انه الفعل المتقدم بعينه فيكون ذلك لمنى انتهى (وقول أنس رضى الله تعالى عنه وهو نائم فى المسجد الحرام وذكر القصة) الواردة فى حديث الاسراء الذى رواه البخارى وهو يدل على انه كان مناما (ثم قال فى آخرها فاستيقظت وأنا بالمسجد الحرام) أى انتبهت من منامى فوجدتنى به بهذه الحالة فانتفى كونه حجة لذلك وقد علمت ما فيه (وذهب معظم السلف والمسلمين) عطف للعام على الخاص وفيه اشارة الى ان خلافه لا ينبغى لمسلم اعتقاده (الى انه اسراء بالجسد) مع الروح (وفى اليقظة) المقابلة للنوم وهى بفتح الياء والقاف وتسكينها لحن الا لضرورة شعرية كقول التهامى

فالعيش نوم والمنية يقظة * والمرء بينهما خيال سارى

وبالتسكين علم كاليقظان (وهذا هو الحق) الذى يقتضيه الاسلام اذ لا حاجة لصرف النصوص عن ظاهرها بغير داع ولو كان كذلك لم ينكره أحد من العقلاء (وهو قول ابن عباس وجابر وأنس وحذيفة وعمر وأبى هريرة) رضى الله تعالى عنهم وهو عبد الرحمن بن صخر على الاصح من الاقوال فى اسمه مشهور كما تقدم (ومالك بن صعصعة) الصحابى المدنى كما تقدم (وأبى حبة البدرى) بفتح الحاء المهملة بلا خلاف ثم باء موحدة مشددة على الاصح وقيل انه بنون مشددة وقيل بمثناة تحتية مشددة ثم هاء واسمه عامر وقيل مالك وقيل عمرو وقيل ثابت بن النعمان كما فى الاستيعاب واختلف فى أبى حبة الانصارى وأبى حبة البدرى هل هما واحد أو اثنان على اختلافهم فى ضبطهم المتقدم وقوله البدرى أى شهد بدرا اشارة الى انه من كبار الصحابة رضى الله تعالى عنهم وقيل اسمه كنيته (وابن مسعود والضحاك) وهو مزاحم البلخى المفسر المكنى بابى القاسم أو أبى محمد يروى عن ابن عباس وأبى هريرة وهو ثقة وان ضعفه بعضهم توفى سنة خمس ومائة وقيل سنة ست وأخرجه أصحاب السنن الاربعة دون الشيخين (وسعيد بن جبير) المشهور وهو الوالبى أبو محمد أخرج له أصحاب الكتب الستة (وقتادة) المتقدم ترجمته (وسعيد بن المسيب) بفتح الياء وكسرها كما تقدم فى ترجمته (وابن شهاب) أبو بكر محمد ابن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهرى كما تقدم (وابن زيد) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وترجمته فى الميزان (والحسن) بن أبى الحسين البصرى كما تقدم (وابراهيم) النخعى المتقدم ذكره (ومسروق) بن أجدع أبو عائشة الهمدانى أحد الاعلام الذى لم يخرج من همدان مثله صاحب المناقب الجمة وكان أعلم بالفتيا

(ومجاهد) أى ابن جبير (وعكرمة) أى المفسر مولى ابن عباس لكنه اباضى وسيأتى فى كلام المصنف بيانه (وابن جريج) بالجيمين مصغرا فهؤلاء كلهم من اجلاء التابعين رحمهم الله تعالى (وهو دليل قول عائشة) أى مذهبها المختار لها وهو لاينافى ماسبق ممانسب اليها وحكى عنها وهذا الاستعمال شائع فيما بين العلماء والفقهاء حيث يقال هذا قول أبى حنيفة ومالك رحمهما الله ويحكى عنهما خلاف ذلك وبهذا بطل اعتراض الدلجى على المصنف بقوله كيف يكون الاسراء يقظة دليل قولها مافقدت جسده المحتج به آنفا انه كان مناما وقد سمعت ابطاله وتعجبه من حكاية المصنف له فى المذهبين مع امتناع كونه حجة للاول وكون الثانى دليلا له فانه سهو لاريب من ذى فهم ثاقب انتهى ومما يدل على ماقدمنا عنها انها نفت الرؤية البصرية وقالت بالرؤيا البصرية ومثل هذه المسئلة الخلافية لاتتصور الا اذا كانت القضية فى اليقظة بخلاف الحالة المنامية (وهو قول الطبرى) أى محمد بن جرير (وابن حنبل) أى الامام أحمد صاحب المذهب (وجماعة عظيمة) أى رتبة وكثرة (من المسلمين وهو قول أكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين وقالت طائفة) أى من الجامعين بين الروايات المختلفة (كان الاسراء بالجسد يقظة الى بيت المقدس) يروى يقظة فى المسجد الحرام وقع الى المسجد الاقصى (والى السماء بالروح) أى مناما وهذا يشبه قول المعتزلة (واحتجوا بقوله سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى) ووجه الاحتجاج مابينه المصنف بقوله (فجعل المسجد الاقصى غاية الاسراء الذى وقع التعجب فيه

من شريح توفى سنة ثلاث أو اثنتين وستين وأخرج له أصحاب الكتب الستة ولقب بمسروق لانه سرق وهو صغير ثم وجد (ومجاهد) بن جبير المتقدم ترجمته (وعكرمة) بن عبد الله الامام المفسر مولى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أحد أوعية العلم الثقة وهو اباضى وسيأتى بيان الاباضية آخر الكتاب روى له الشيخان وتوفى سنة خمس أو ست أو سبع ومائة وترجمته مفصلة فى الميزان (وابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز وقد تقدمت ترجمته (وهو دليل قول عائشة رضى الله تعالى عنها) قيل كيف يكون الاسراء يقظة دليل قول عائشة مافقدت جسده الشريف الدال على انه مناما لا يقظة وهذا عجيب اذ ذكره فى المذهبين وجعل مايبطله دليلا عليه كما سيأتى نهذا سهو منه بلا ريبة ❊ أقول لاشك انه وارد وان كلامه لايخلو من اشكال الا ان يقال انه سقط منه شئ وأصله دليل على عدم صحة قول عائشة لانه لم يثبت نقله عنها أو قد يقال مراده انه دليل على قول عائشة قولا موافقا لما عليه أكثر الصحابة وانها قائلة بانه يقظة كالجمهور كما سيأتى فى كلامه فالمراد ابطال مانقلوه عنها وهذا وان كان مخالفا للظاهر لكنه أسهل من تغليط المصنف وهو الانسب بقوله (وهو قول) محمد بن جرير (الطبرى) المتقدم ترجمته (وأحمد بن حنبل وجماعة عظيمة) أى كثيرة والعظمة تطلق بمعنى الكثرة كثيرا وان كان المعروف خلافه أو المراد انهم أئمة مقدارهم جليل (من المسلمين وهذا قول أكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين) فعلى كثرة نقلته وشهرة الاخبار الصحيحة به لايناسب مخالفة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها فيه (وقالت طائفة) هذا هو القول الثالث (كان الاسراء بالجسد يقظة من المسجد الحرام الى بيت المقدس) فقط (و) منه (الى السماء بالروح) يعنى مناما ولايخفى بعده اذ لم ينقل انه صلى الله تعالى عليه وسلم نام ثمة وهذه الحالة لاتناسب النوم ثمة (واحتجوا بقوله سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى بيت المقدس) وفى نسخة الى المسجد الاقصى وهى الموافقة للنظم الشريف وهى أصح عندى واعلم انهم فسروا العروج الروحانى بالمنام وليس بمتعين لانها قد تفارق البدن بدونه وهذا مما اتفق عليه الحكماء وأهل التصوف وليس هذا محل تحقيقه وقوله (فجعل الى المسجد الاقصى غاية الاسراء) تفسير وتفصيل للاحتجاج لانه لما جعله غاية اقتضى انه لم يتجاوز الى السماء ببدنه الشريف ولا حجة فيه لان كونه غاية لمسيره فى الارض لاينافى صعوده لما يحاذيه فى جهة العلو وماقيل من انه انما يتم اذا كان الاسراء مرة واحدة وعلى تقديره يكون غاية لركوبه البراق ثم عرج منه الى السماء والحكمة فى عدم ذكره لها بيانه للسنة دون الكتاب وهو أبلغ فى المدح انتهى ليس بشئ ولو قيل انه هو الذى أنكروه وانما اكتفى باقل ماتثبت به معجزته واقتصار على ماتفهمه عقولهم القاصرة كان أظهر ونحوه قول ابن المنير فى المقتفى ورد الاحتجاج بان الحكمة فى تخصيص المسجد الاقصى ان يسأل قريش على سبيل الامتحان عن الاعلام التى عرفوها والصفات التى شاهدوها فى بيت المقدس وقد علموا ان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسافر اليها قط فيجيبهم بما عاين ويوافق مايعلمونه فتقوم الحجة عليهم وكذلك وقع ولذا لم يسألوه صلى الله تعالى عليه وسلم عما رأى فى السماء اذ لاعلم لهم بذلك انتهى وأقصى بمعنى أبعد لانه أبعد مسجد فى الارض وآخر محل عبد الله فيه بحق وقوله (الذى وقع التعجب فيه) ضمير فيه للاسراء أى

بعظيم القدرة) أى المؤثرة وفق الارادة حيث كان ساعة فى سيره طى مسافة كثيرة والتعجب من لوازم المعجزة وان صدر من أعدائه على طريق الاستحالة (والتمدح) أى ووقع التمدح (بتشريف النبى محمد) صلى الله تعالى عليه وسلم (به) أى بالاسراء نفسه (واظهار الكرامة له) أى ووقع اظهار الكرامة له صلى الله تعالى عليه وسلم (بالأسراء اليه) أى الى المسجد الاقصى بخصوصه (قال هؤلاء) أى الذاهبون الى المذهب الثالث فى الاسراء (ولو كان الاسراء بجسده زائدا على المسجد الاقصى لذكره) أى الله سبحانه فى كتابه (فيكون) أى ذكره فيه (أبلغ فى المدح) أى فى مقام مدحه من عدم ذكره ولعل الحكمة فى ذلك أن يكون الايمان فى هذه القصة ثابتا بمجموع الكتاب والسنة (ثم اختلفت هذه الفرقتان) أى الثانية والثالثة فى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (هل صلى ببيت المقدس أولا) فقيل نعم (ففى حديث أنس وغيره رضى الله عنهم ما تقدم من صلاته فيه) أى بالانبياء وسبق أنه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى مع الملائكة ولا منع من الجمع (وأنكر ذلك) أى كونه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى فيه (حذيفة بن اليمانى وقال) أى حذيفة كما رواه أحمد عنه (والله مازالا) أى النبى وجبريل عليهما السلام (عن ظهر البراق حتى رجعا) وهو بعيد جدا لما سبق صريحا فيما ورد صحيحا من ربط البراق بباب المسجد وصلاته فيه على ما هو اللائق بادب المسجد من التحية التى هى السنة فيه ثم من القواعد المقررة ان المثبت مقدم على النافى ومن حفظ حجة على من لم يحفظ (قال القاضى رحمه الله تعالى عليه والحق من هذا) أى ماذكر (والصحيح ان شاء الله تعالى) استثناء للتبرك بمنزلة والله تعالى أعلم (انه اسراء بالجسد والروح فى القصة كلها وعليه) أى وعلى هذا (تدل الآية وصحيح الاخبار) أى مجموعهما على جميعها غايته ان دلالة الآية على الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى نص قاطع يكون جاحده كافرا أو منافقا ودلالة الاحاديث على اسرائه الى السماء وسدرة المنتهى ومقام قاب قوسين أو أدنى ظنية منكره يكون مبتدعا فاسقا

وقع التعجب فى شانه لقطع مسافة طويلة فى بعض ليلة والتعجب يفيده قوله سبحان لانه مصدر منصوب على المصدرية ومعناه تنزيه الله عما لا يليق بعظمته ثم شاع استعماله فى التعجب ووجهه مذكور فى الكشاف وشروحه والتعجب من المعجزات لكونها خارقة للعادة وهو من الله تعجيب لما تعجب منه وقد ورد استعماله فى حق الله وورد فى الحديث كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم عجب ربنا من كذا وهو من البشر لاستحالة ما تعجبوا منه أو استبعاده وأشار الى المراد من تعجب الله فقال (تعظيم القدرة) منصوب لانه مفعول له أى لتعظيم قدرة الله الباهرة المؤثرة على وفق الارادة وفى نسخة بعظيم بالباء الجارة (والتمدح بتشريف النبى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم به) أى بالاسراء والجار متعلق بتشريف ويجوز رفعهما بوقع أى وقع فيه تعظيم القدرة والتمدح وكذا قوله (واظهار الكرامة له) صلى الله تعالى عليه وسلم (بالاسراء اليه) أى الى المسجد الاقصى وهو من وضع الظاهر موضع الضمير اعتناء به لانه من أجل كراماته وأعظم معجزاته (قال هؤلاء) الذاهبون الى ان الاسراء بجسده صلى الله تعالى عليه وسلم الى المسجد الاقصى وهم أرباب المذهب الثالث (ولو كان الاسراء بجسده الى) مكان أرفع (زائد على المسجد الاقصى لذكره) الله تعالى فى القرآن حين قص قصة الاسراء (فيكون) ذكره فيه (أبلغ فى المدح) من عدم ذكره (ثم اختلفت هذه الفرقتان) الثانية والثالثة فى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (هل صلى ببيت المقدس) حين أسرى به (أم لا) فقيل صلى به وأم معادلة لهل وهو من نوادر العربية سمع ذلك فى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لجابر رضى الله عنه ٭ هل تزوجت بكرا أم ثيبا وان أنكره بعض النحاة (ففى حديث أنس وغيره ما تقدم من صلاته) صلى الله تعالى عليه وسلم بالانبياء (فيه) أى فى بيت المقدس وستاتى رواية أخرى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بهم فى السلام وفى رواية أنه لم يصل بهم فيه كما أشار اليها بقوله (وأنكر ذلك) أى صلاته بالانبياء عليهم الصلاة والسلام فيه (حذيفة بن اليمان وقال) كما رواه أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى (والله مازالا) أى جبريل والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وزال هنا تامة أى لم ينفصلا ولم ينزلا (عن ظهر البراق حتى رجعا) الى الارض فكان جبريل عليه الصلاة والسلام راكبا معه صلى الله تعالى عليه وسلم ويروى أنه كان ماشيا (قال القاضى) أبو الفضل عياض المؤلف رضى الله تعالى عنه (والحق من هذا والصحيح) رواية (ان شاء الله) قيده بالمشيئة مع انه أمر واقع وانقطع تبركا وتادبا وللاشارة الى احتمال التعدد فكل رواية لا تنافى الاخرى فلا ينافى قوله ان شاء الله كونه حقا صحيحا كما قد يتوهم وهذا كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ٭ وانا ان شاء الله بكم لاحقون (انه اسراء بالجسد والروح) لا بالروح فقط مناما أو يقظة (فى القصة كلها) أى فى قصة الاسراء الى المسجد الاقصى والسموات (وعليه تدل) أى مما يدل عليه نقلا نص القرآن وهو (الآية) الدالة على شطرها صريحا (وصحيح الاخبار) المشهورة المستفيضة الدالة على عروجه صلى الله تعالى عليه وسلم

(والاعتبار) بالرفع معطوف على ماقبله على مااقتصر عليه الحلبي ولا يبعد أن يكون مجرورا بالعطف على الاخبار والمراد به المقايسة يعني اذا ثبت اسراؤه من الحرم الى الحرم معجزة بدلالة الآية فيجوز اسراؤه الى السماء بالمقايسة المقرونة بالاحاديث الثابتة اذ لافرق بينهما في تعلق الارادة والقدرة (ولا يعدل عن الظاهر) بصيغة المجهول أي ولا يصرف عن ظاهر دلالة الآية والاخبار الواردة (والحقيقة) أي ولا عن ارادة الحقيقة اللغوية المنضمة مع الارادة العرفية (الى التاويل) أي فيهما أوفي أحدهما (الاعند الاستحالة) أي العقلية والشرعية (وليس في الاسراء بجسده) أي الشامل لبدنه وروحه (وحال يقظته استحالة) أي لاشرعا ولاعقلا حتى يحتاج الى تاويل في مآله بل يتعين أن يكون بكمال جماله ويقظة حاله (اذلو كان مناما لقال بروح عبده ولم يقل بعبده) أي لانه بحسب اطلاقه محمول على كمال افراده من عباده (وقوله) أي ويدل على كونه يقظة لامناما قوله (مازاغ البصر وماطغى) اذليس للروح بصر بل بصيرة وأيضا لايمدح عدم زيغ بصر النائم اذلا حقيقة لحاله فلا يعد عدم الطغيان من كماله ومعنى الآية مامال بصره يمينا ولا شمالا الافي مقام أدبه مع ربه وماجاوز ماأمر به (ولو كان) أي الاسراء (مناما لما كان فيه آية) وقد قال الله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى (ولا معجزة) أي أمر خارق للعادة وان كان رؤيا الانبياء حقا واخبارهم عنها صدقا (ولما استبعده الكفار ولا كذبوه فيه) أي في أخباره (ولا ارتد به ضعفاء من أسلم وافتتنوا به) أي ولا وقعوا به في الفتنة في انباء اسرائه (اذ مثل هذا) أي الحال (من المنامات لاينكر) أي لايعد من المحال لان أحد الناس يرى في نومه انه يسير في الشرق مرة وفي الغرب أخرى وهو لم يتحول عن مكانه ولم تتبدل حالته الاولى

تعليل   تعليل

الى السماء والاحاديث الآحاد الدالة على دخوله الجنة ووصوله الى العرش أوطرف العالم كما سياتي وكل ذلك بجسده يقظة (والاعتبار) بالرفع معطوف على ماقبله كما صححه البرهان والمراد به التتبع لاقوال السلف أودقيق الفكر والتامل في الاحاديث المروية والقصة يعني انه يدل على ذلك العقل والنقل (ولا يعدل) بالبناء للمجهول من العدول أي لايخالف أحد ويرجع ويميل (عن الظاهر) الذي يقتضيه العقل والنقل (والحقيقة) المتبادرة من لفظ الحديث الصحيح وليس عطفا تفسيريا كما قيل (الى التاويل) متعلق بيعدل أي لايصرف عن ظاهره ويؤول النصوص الواردة فيه (الاعند الاستحالة) أي الا اذا كان ظاهره مستحيلا عقلا وشرعا حتى يتعذر حمله على حقيقته وليس مانحن فيه كذلك (وليس في الاسراء بجسده حال يقظته استحالة) تقتضي العدول عن الظاهر والتاويل وماقيل من ان ماذكره غير مسلم لانه يكفي في المصير الى التاويل قيام المعارض للظاهر من الروايات التي أوردها المخالف الذاهب الى انه منام لايقظة مردود بان هذه الرواية عنده أصح وأقوى لتعدد من رواها وذهب اليها من كبار الصحابة وكثرتهم جدا كما قيل به فان قيل بالتعدد كما تقدم لم تكن معارضة أيضا فتدبر ❁ (تنبيه) ❁ الاستحالة المذكورة أي عد الاسراء محالا صدر من كفار قريش ومن بعض ضعفاء المسلمين اذتوهموا ان قطع مثل هذه المسافة ذهابا وايابا في بعض ليلة محالا لانها بعيدة بحيث تقطع في أيام كثيرة ومن بعض أرباب علم الهيئة الذين قالوا ان الافلاك لافرجة فيها ولا تقبل الخرق والالتئام وكلاهما اخطا عقلا ونقلا ألاترى نقل عرش بلقيس في مسافة أبعد من هذه في طرفة العين وغير ذلك مما هو ماثور مشهور وقد نطقت النصوص بان السماء لها أبواب تفتح وتغلق فلا عبرة باوهام الفلاسفة وقال البيضاوي تبعا للامام الرازي الاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة ان مابين طرفي قرص الشمس ضعف مابين طرفي كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل لموضع طرفها الاعلى في أقل من ثانية والاجسام كلها متساوية في قبول الاعراض والله قادر على كل الممكنات فيقدر على أن يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أوفيما حمله والتعجب من لوازم المعجزات انتهى وقد أورد عليه اعتراضات بسطناها مع جوابها في حواشينا عليه واعلم ان كلامه مبني على ان الحقيقة تقدم مطلقا وعند الشافعي يقدم المجاز الغالب عليها ثم ان التعجب والعجب اذا أسند الى الله فهو ماول وكذا صيغة التعجب وفي حديث عجب ربكم من شاب ليس له صبوة قال ابن فورك في كتاب الكشف قد ورد مثله في أحاديث كثيرة والعجب والتعجب أصله ان يفاجأ أمر لم يعلمه من فاجاه فيستعظمه وهذا لايليق بالله عزوجل فالمراد لازمه يعني انه خلقه عظيما بحيث يتعجب من خلقه أو المراد الرضاء والقبول لان من أعجبه شئ رضيه وقبله فلا يتعجب مما يكرهه غالبا فاذا أراد تعظيم شئ أخبر عنه بما يقتضي تعظيمه الى آخر ماوصله وسبحان كثر استعماله في ذلك وقوله (اذلو كان مناما لقال بروح عبده ولم يقل بعبده) تعليل لصحة كونه يقظة ولعدم الاستحالة (وقوله مازاغ البصر وماطغى ولو كان مناما لما كانت فيه آية ولا معجزة ولما استبعده الكفار ولا كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفاء من أسلم وافتتنوا به) ووقعوا في فتنة أي بلية عظيمة توقعهم في العذاب لردتهم وتكذيبهم له وانكارهم لما أخبر به صلى الله عليه وسلم بما هو خارق للعادة وهو قد أخبر به لانه معجزة تحداهم بها (اذ مثل هذا من المنامات لاينكر)

(بل لم يكن ذلك) أى الانكار والاستبعاد وعده من الاستحالة ووقوع الارتداد (منهم الا وقد علموا ان خبره) أى عن اسرائه (انما كان عن جسمه) أى مع روحه (وحال يقظته) أى أخذا من خبره متضمنا (الى ما ذكر) أى النبى عليه الصلاة والسلام وقال الحلبى انه بصيغة المجهول (فى الحديث) أى الحديث المشهور فى الاسراء (من ذكر صلاته بالانبياء ببيت المقدس) أى قبل اسرائه الى السماء (وفى رواية أنس أو فى السماء على ماروى غيره) أى غير أنس كما تقدم ولا منافاة بينهما اذ لا يخفى وجه جمعهما

تعليل لعدم الاستبعاد والتكذيب * فان قلت هذا يقتضى ان رؤية الله فى المنام جائزة بلا خلاف وقد قالوا انه اختلف فيها * قلت قال الامام الغزالى ان الخلاف فيها غير معتدبه ولان المرئى مثال له وفرق بين المثال والمثل وقد أفرده برسالة فان أردت تحقيقه فراجعها (بل لم يكن منهم ذلك) المذكور من الاستبعاد والتكذيب والارتداد والافتتان (الا وقد علموا ان خبره انما كان عن) اسرائه (بجسمه وحال يقظته) أخذا مما قاله لهم وأما كون رؤيا الانبياء وحيا وحقا فهذا انما يعرفه من صدقه وصدق بخبره فما قيل من انه ممنوع لان رؤياهم حق ولذا قال الله تعالى لابراهيم عليه السلام قد صدقت الرؤيا واذا كانت رؤياهم كذلك استقام كونها معجزة له ويتعلق الانكار بان رؤياهم حق كلام فى غاية السقوط (الى ماذكر فى الحديث) المتقدم وذكر مبنى للمجهول ويصح بناؤه للفاعل أيضا والى بمعنى مع كقوله ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم وللغاية بتقدير من البيت المقدس الى المذكور فى الحديث بقرينة المقام وقوله (من ذكر صلاته بالانبياء ببيت المقدس) بيان لما وبيت المقدس هو مسجد ايلياء ومعنى ايلياء بالسريانية وهى لغة آدم عليه الصلاة والسلام بيت الله (فى رواية أنس أو فى السماء على ماروى غيره) كما تقدم بيانه (وذكر مجىء جبريل له) صلى الله عليه وسلم (بالبراق وخبر المعراج) بكسر الميم اسم آلة للعروج وهو الصعود فى جهة العلو كالسلم وقد تقدم بيانه (واستفتاح السماء) أى طلب فتحها له صلى الله تعالى عليه وسلم من جبريل (فيقال) من أنت أى تقول ملائكة السماء لجبريل من أنت فيقول جبريل فيقال له (ومن معك فيقول محمد ولقائه) الضمير لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم (الانبياء فيها) أى السماء (وخبرهم معه) فيما وقع له معهم من المكالمة (وترحيبهم به) أى قولهم له صلى الله تعالى عليه وسلم مرحبا بالاخ الصالح أو الابن الصالح كما مر وهو تفعيل من الرحب بضم الراء المهملة وفتحها ومعناه السعة أى صادفت مكانا رحبا ذا سعة وهو كناية عن وجود ما يسره ويكرمه (وشأنه فى فرض الصلاة) خمسين عليه وعلى أمته ثم تخفيفها وهو مجرور معطوف على مجىء والشأن الامر العظيم الذى جرى له فى ذلك (ومراجعته موسى) أى رجوعه فى المشاورة (فى ذلك) كما مر (وفى بعض هذه الاخبار) والحديث الذى رواه الشيخان عن أنس رضى الله تعالى عنه (فاخذ يعنى جبريل بيدى) أى أمسك بده ليصعد معه (فعرج بى الى السماء) أى صعد وأنا معه (الى قوله ثم عرج بى) بالبناء للفاعل أو المفعول وعرج كقعد عرجا ومعرجا ارتقى قال فى القاموس اذا كان خلقة فعرج كفرح أو يثلث فى غير الخلقة وهو أعرج بين العرج انتهى ولبعض الادباء فى أعرج من رسالة

قامت العصا بيده مقام رجله * وقلت أعواد الاغصان من أجله
فعرج الى الارض لا الى السما * وغرس العود بكفه لكن ما أورق ولا نما
وجل العصا هو العذاب الاليم * ولا أفلح من لازمها بعد موسى الكليم

انتهى (حتى ظهرت) أى صعدت وعلوت وهو كناية لانه يلزم من العلو على مكان عال ان يظهر ويشاهد

(وذكر مجىء جبريل عليه السلام له) عطف على قوله ذكر صلاته المجرور بمن البيانية أى ومن ذكر مجىء جبريل له عليه السلام (بالبراق وخبر المعراج) أى ومن ذكر خبر حال عروجه الى السماء بالاسراء والمراد بالمعراج آلة العروج كالسلم للصعود (واستفتاح السماء فيقال ومن معك) أى بعد ما يقال من أنت فيقول جبريل فيقال ومن معك (فيقول محمد) أى وأمثال هذا من الدلالات فى الروايات (ولقائه) أى ومن ملاقاته عليه الصلاة والسلام (الانبياء فيها) أى فى السماء باصنافها (وخبرهم معه) أى خبر الانبياء معه بتفصيل مقاماتهم وتبيين حالاتهم (وترحيبهم به) أى وتحيتهم له كما فى نسخة وأصل الترحيب قول مرحبا (وشأنه) أى وقصته (فى فرض الصلاة) أى خمسين أولا (ومراجعته) أى ومكالمته (مع موسى فى ذلك) أى فى تخفيفها أو مراجعته الى الله تعالى مع مساعدة موسى عليهما الصلاة والسلام فى ذلك (وفى بعض هذه الاخبار) أى أدلة صريحة على هذا المدعى وروايات صحيحة المبنى من طريق الشيخين عن أنس رضى الله تعالى عنه (فاخذ يعنى جبريل بيدى) تفسير من بعض الرواة (فعرج بى الى السماء) أى فلما جئت السماء الدنيا قال جبريل لخازنها افتح فلما افتح علونا السماء الدنيا اذا رجل قاعد على يمينه اسورة وعلى يساره اسورة الحديث بطوله (الى قوله ثم عرج بى حتى ظهرت

بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام) أي صريرها كما في رواية وقد فرض الله هنالك عليه خمسين صلاة فرجع فمر بموسى فلم يزل بينه وبينه حتى قيل له هي خمس وهن خمسون (انه وصل الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة) أي جنة المأوى (ورأى فيها ما ذكره) أي من جنابذ اللؤلؤ وان ترابها المسك قال الدلجي وظاهر هذا كالشاهد صدق بانه ما نزل عن البراق وان أنكره حذيفة انتهى ولا يخفى ان الظاهر عدم النزول عن البراق الآن بدليل صحيح وصارف صريح فيهما هنالك لذلك (قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) أي كما رواه البخاري (هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في حال اليقظة (لا رؤيا منام) أي وان كان رؤيا الانبياء حقا في ثبوت المرام وقد قيل بتعدد المعراج الى سبع مرات فيمكن الجمع بذلك بين الروايات (وعن الحسن) أي البصري (فيه) أي في حديث معراجه كما رواه ابن اسحق وابن جرير عنه مرسلا (بينا أنا نائم في الحجر) بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم وقال النووي انه رأى لبعض المصنفين على المهذب انه يقال أيضا بفتح الحاء كحجر الانسان فقيل كله من البيت وقيل ستة أذرع وقيل سبعة هذا وقد سبق انه رأى بين النائم واليقظان ولا يبعد أن يراد بالنائم المضطجع فانه على هيئة النائم وقد يعبر به عنه على انه لا ينافي بين كونه نائما في أول القضية ومستيقظا في آخر القصة مع انه روى بينا أنا جالس في الحجر (جاءني جبريل فهمزني) أي غمزني (بعقبه فقمت فجلست فلم أر شيئا فعدت لمضجعي ذكر) أي الحسن أو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ذلك ثلاثا فقال في الثالثة فأخذ بعضدي) بصيغة الافراد وفيه أربع لغات فتح العين مع ضم الضاد وكسرها وسكونها وضم العين مع السكون أي أمسك ما فوق مرفقي (فخرج بي الى باب المسجد) قال الدلجي الله أعلم بصحة هذا الحديث لنزاهة جبريل عن ان يفعل به ذلك انتهى ولا يخفى انه اذا ثبت من طريق امام من جليل هذا المبنى فينبغي أن يحمل على محمل لطيف في المعنى وهو مناسبة الرجل للرجل في قوله فهمزني بعقبه وقد نبه صلى الله تعالى عليه وسلم بعض أصحابه من المنام بهذه الكيفية فهذا ليس من باب قلة الادب بل من طريق عدم التكلف الدال على كمال الخصوصية وقد قيل ان الهمز تنبيه الرجل بحركة لطيفة وأما الاخذ بالعضد فلا خفاء في المناسبة المساعدة للتقوية العضدية وأما قوله فخرج بي فكناية عن كمال الجذبة الملكية المنسوبة عن الجذبة الالهية على ما تقتضيه القضية الاسرائية الى المراتب الاصطفائية وقد روي فجذبني وهو مقلوب جذبني

ذلك

ذلك

من هو به (بمستوى أسمع فيه صريف الاقلام) المستوى بضم الميم أوله مقصور واسم مكان وقد تقدم الكلام عليه وان الصريف والصرير بمعنى وهو الصوت الذي يسمع من الاجرام الجامدة اذا حركت وان المراد بالاقلام اقلام الملائكة عليهم الصلاة والسلام التي تكتب ما قدره الله وهنالك وقع فرض الصلاة أو هو قلم واحد لله جمع تعظيما او لكثرة مكتوبه وهو العلم المقارن للوح المحفوظ كما قيل (وانه وصل الى سدرة المنتهى) ورأى ما غشيها من الانوار وغيرها كما تقدم (وانه دخل الجنة ورأى فيها ما ذكره) من جنابذ اللؤلؤ وترابها المسك الى آخر ما ذكره (قال ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما فيما صح عنه من رواية البخاري (هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا رؤيا منام) ولا يعارضه ما روي عن عائشة وغيرها كما قيل لصحة هذا وكثرة طرقه وشهادة ظاهر النصوص له كما مر ولا وجه لما قيل أيضا ان صوابه رؤيا نائم كما لا يخفى (و) روى ابن اسحق وابن جرير مرسلا (عن الحسن) البصري (فيه بينا أنا نائم) وفي نسخ جالس (في الحجر) بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم ونقل التلمساني عن بعضهم انه يقال بفتح الحاء المهملة وفي القاموس ان الاول معناه وما حواه الحطيم المدار بالكعبة من جانب الشمال وديار ثمود والانثى من الخيل وبالهاء الحن أقول ما قاله وان سبقه اليه غيره ليس بصواب فانه ورد في الحديث وصححه بعض أهل اللغة كالقزويني في مثلثاته واليه ذهب شيخنا المقدسي في حواشيه والحجر معروف بجنب البيت الشريف كنصف دائرة عليه جدار قصير وهو من البيت وقيل الذي منه مقدار ستة أذرع أو سبعة كما أفاده البرهان (جاءني جبريل فهمزني بعقبه) همزه كضربه وما وقع في بعض النسخ نهزني من تحريف النساخ أي مسني بشدة لينبهني والهمز والضغط بمعنى وفي العين همزته غمزته والهمزة في الحروف لانها تهمز فتنهمز عن مخرجها انتهى وهو يدل على انها صحيحة لغة فلا وجه لما في بعض شروح الكشاف من انها لم تسمع وانما اسمها ألف وعقبه بفتح العين المهملة وكسر القاف ثم الموحدة مؤخر الرجل وهذا يدل على انه تمثل له صلى الله تعالى عليه وسلم بصورة رجل حين همزه والضمير لجبريل عليه الصلاة والسلام وليس فيه سوء أدب من لم يقصد التنقيص كما قيل (فقمت) أي انتبهت من منامي بدليل قوله (فجلست) والقيام بهذا المعنى كثير (فلم أر شيئا فعدت لمضجعي) أي رجعت لما كنت عليه من هيئة النائم فالمضجع مصدر ميمي أو اسم مكان (ذكر ذلك ثلاثا) وانما ذكره ثلاثا لانه وقع الهمز ثلاث مرات (فقال في) المرة (الثالثة فأخذ بعضدي) بالاضافة الى ياء المتكلم المخففة والعضد ما فوق المرفق (فخرج بي الى باب المسجد) أي أخرجه اليه تأدبا منه اذ لم يدخل ما هو على صورة دابة لفناء بيت الله وقيل الله أعلم بصحة هذا النزاهة جبريل عن ان يفعل به صلى الله تعالى عليه وسلم

(ثم جئت بيت المقدس) أي ذهبت اليه (فصليت فيه) أي صلاة التهجد مع الانبياء والملائكة (ثم صليت الغدوة) أي صلاة الغدوة وهي الصبح (معكم الآن كما ترون) أي كما رأيتم فالعدول عن الماضي الى المضارع لاستحضار الحال الماضية (وهذا بين) بتشديد التحتية المكسورة أي وهذا الحديث برهان ظاهر (في أنه) أي الاسراء (بجسمه) أي لا بروحه فقط ولا ينافي قولها وصلينا انها أسلمت عام الفتح وهو بعد الاسراء بكثير لان المراد بضمير الجمع جماعة قد أسلموا قبل ذلك وصلوا هنالك وأما قول الدلجي انه ليس من قولها بل أدرجه الراوي في كلامها فحمل بعيد وتأويل غير سديد وكذا تأويل الشمني ان معنى صلينا

هيأنا له ما يحتاج اليه في الصلاة ثم هذا كله مبني على ان المعراج من بيت المقدس وانه مع الاسراء في ليلة واحدة وأما على انه من مكة وانه ليس مع الاسراء في ليلة واحدة فقولها صلى الصبح على حقيقته من غير تأويل لان الصلوات الخمس كانت ليلة المعراج وهو على هذا القول كان في رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا والاسراء كان في الربيع الاول قبل الهجرة بسنة (وعن أبي بكر رضي الله تعالى عنه من رواية شداد ابن أوس عنه) أي كما رواه البيهقي وابن مردويه (انه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة أسري به طلبتك يا رسول الله البارحة في مكانك) أي في محلك المعتاد أول الليلة أو آخرها (فلم أجدك فاجابه ان جبريل عليه السلام) أي بانه (حملني) وهو الظاهر المتبادر فلا يحتاج الى تكلف الدلجي من غير نص على كسر ان حيث قال التقدير فاجابه بقوله له ان جبريل حملني أي على البراق (الى المسجد الاقصى) ثم هذا الحديث أيضا دليل ساطع على ان الاسراء كان يقظة (وعن عمر رضي الله تعالى عنه) أي كما رواه ابن مردويه من طريق عنه (قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم صليت ليلة أسري بي في مقدم المسجد) أي المسجد الاقصى (ثم دخلت الصخرة) أي تحتها أو مكانها (فاذا بملك) وفي نسخة فاذا ملك (قائم) بالجر أو الرفع بناء على النسختين (معه آنية ثلاث) أي من اللبن والخمر والعسل (الحديث) أي كما سبق (وهذه التصريحات) أي في الروايات الصحيحات (ظاهرة في أن القصة كانت يقظة غير مستحيلة) أي شرعا وعقلا وثبت نقلا (فتحمل على ظاهرها) أي ولا يجوز العدول عنها (وعن أبي ذر رضي الله تعالى عنه) كما في الصحيحين مرفوعا

فلا حاجة لما قيل الصلاة هنا لغوية بمعنى الدعاء (ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الآن كما ترون) وتشاهدون والغداة والغدو بمعنى وهو أول النهار وهو بتقدير مضاف أي صلاة الغداة وهي صلاة الصبح (وهذا) المذكور برهان ودليل (بين) بتشديد الياء المكسورة أي ظاهر واضح (في أنه) أي الاسراء (بجسمه) وروحه لا بروحه فقط كما قيل وقيل انما البين فيه قوله ثم نام وفيه نظر (وعن شداد بن أوس) بن ثابت بن المنذر بن الحرام أبو يعلى الانصاري الصحابي نزيل بيت المقدس وليس بدريا كما توهم وقد أخرج له الائمة الستة وأحمد في مسنده وهذا الحديث ليس فيها وانما رواه البيهقي وابن مردويه توفي سنة ثمان وخمسين ودفن بفلسطين وهو ابن أخي حسان بن ثابت كما مر في ترجمته (عن أبي بكر) الصديق رضي الله تعالى عنه أفضل الصحابة وفي أكثر النسخ عن أبي بكر من رواية شداد بن أوس عنه (انه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة أسري به) في هذا ما لا يخفى اذ لا يصح مع قوله (طلبتك البارحة) وهي الليلة الماضية قبل ليلتك ومنه المثل ما أشبه الليلة بالبارحة فهو بتقدير بعد ليلة أسري به ومعنى طلبتك اني تفقدت جسدك في مضجعك (فلم أجدك) فيه أو فيه تقديم والتفات أي طلبتك البارحة ليلة أسري بك وهذا كله خلاف الظاهر ولم ينبه واعليه فاجابه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله (ان جبريل حملني) وفي نسخة حمله (الى المسجد الاقصى) وان بكسر الهمزة أو مفتوحة والتقدير بان الى آخره قيل هذا يحتمل انه كان ببيت عائشة رضي الله تعالى عنها بدليل السياق لكنه معارض بقول عائشة المتقدم وقوله حملني جبريل مخالف لكونه على البراق الا أن يقال لكونه سببا له أسند اليه مجازا وفيه نظر وهذا دليل على انه كان يقظة بجسده أيضا (وعن عمر رضي الله تعالى عنه) كما رواه ابن مردويه من طرق (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صليت ليلة أسري بي في مقدم المسجد) الاقصى (ثم دخلت الصخرة) أي دخلت المسجد الذي تحت الصخرة المعروف الآن بمسجد داود عليه الصلاة والسلام ففيه مضاف مقدر أي تحت (فاذا بملك قائم) لم يسموه (معه آنية ثلاث وذكر الحديث) أي ساقه الى آخره واذا هنا فجائية أي فاجأني بغتة لقاؤه والآنية بالمد جمع اناء كوعاء وزنا ومعنى والأواني جمع الجمع وليس مفردا كما توهم العامة كما مر ولذا وصفه بانه ثلاث فهو صفة أو بدل منه وقيل خبر هي مقدرة وكان الظاهر أن يقال ثلاثة لان مفرده مذكر فكأنه أوله بكأس ونحوه يعني اناء من خمر واناء من لبن واناء من ماء وانه خير فيه فاختار اللبن وقيل له اخترت الفطرة ولو اخترت الخمر غوت أمتك وهذا تمام الحديث وقد تقدم واعترض بانه محتمل لكونه مناما ولا مانع في هذه الرواية أصلا فقوله (وهذه التصريحات ظاهرة) في انه كان يقظة (غير مستحيلة) شرعا وعقلا حتى تقتضي استحالتها التأويل (فتحمل على ظاهرها) ولا يعدل الى التأويل مع عدم الحاجة اليه يؤيد ذلك (وعن أبي ذر)

الصحابى

(عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فرج) بصيغة المفعول مخففا وجوز مشددا أى كشف وأزيل (سقف بيتى) أضيف اليه تارة لانه كان ساكنا فيه واليها أخرى من حيث انه كان ملكها (وأنا بمكة) جملة حالية (فنزل جبريل عليه السلام فشرح صدرى) أى فعل بى مايوجب شرح صدرى وتصحف على الدلجى بقوله ففرج بالفاء والجيم وفسره بقوله شقه (ثم غسله بماء زمزم) لانه أفضل مياه العالم وقد أبعد الدلجى حيث علله بقوله لانه قد ألفه صغرا وكبرا (الى آخر القصة) أى كما سبقت (ثم أخذ بيدى فعرج بى وعن أنس رضى الله تعالى عنه أتيت) بصيغة المفعول أى أتانى آت وهو جبريل كما عليه السلام صرح به فى رواية (فانطلق) بصيغة المجهول أى فذهب (بى) وفى نسخة فانطلقوا بى (الى زمزم فشرح عن صدرى) الجار نائب الفاعل (وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه مسلم (لقد رأيتنى) بضم تاء المتكلم (فى الحجر وقريش تسئلنى عن مسراى) بفتح ميم وسكون سين أى عن علامات سيرى أو مكانه (فسألتنى عن أشياء) أى من بيت المقدس وطريقه (لم أثبتها) من باب الافعال أى لم أحفظها ولم أضبطها وعدم اثباته تلك الاشياء لكمال ثباته فى مقام الامراء باشتغاله بالملائكة والانبياء وعجائب ملكوت الارض والسماء وأبعد من توهم ان قوله لم أثبتها قرينة على ان القضية كانت مناما فان النائم أقل ضبطا من المستيقظ حيث لم يعرف انه لافرق بين ضبطه مناما ويقظة اذ الانبياء لاتنام قلوبهم ورؤياهم وحى واما الاحاطة بجميع علامات الطرق والمسجد الاقصى فليس شرطا فى حصول العلم به اذ يكفيه اخباره ببعض العلامات مما يوجب كونه من الآيات وخوارق العادات

الصحابى الغفارى رضى الله تعالى عنه فى حديث رواه الشيخان (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) انه قال (فرج) مبنى للمجهول مخفف الراء ونائب فاعله (سقف بيتى) وفى نسخة عن سقف بيتى والمعنى كشف من السقف جانب حتى انفتحت منه فرجة ولم يبق حائل بينه وبين السماء (وأنا) مقيم (بمكة) قبل الهجرة وهذا مع قوله سابقا بينما أنا بالحجر أو الحطيم وقول أم هانئ السابق ما أسرى به صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو ببيتى بينهما من المعارضة مالا يخفى * فان قيل بالتعدد فلا منافاة بين الروايات ولا يكفى هنا كون اضافة البيت له لانه ساكن فيه ولام هانئ لكونه ملكها وقد تقدم قول ابن المنير ان فرج السقف وعدم اتيان بيته من بابه انه مبالغة فى المفاجأة وتنبيه على ان دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم وكرامته كانت على غير ميعاد وكان هذا عادة الخلفاء العباسيين * قلت وليدل على ان هذا أمر الهى وكرامة تسر ولا تضر ولو أتى من الباب لتوهم انه أحد من أعدائه الذى هو بين أظهرهم (فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام فشرح صدرى) وفى رواية ففرج صدرى أى شقه وهى أنسب بفرج البيت (ثم غسله بماء زمزم الى آخر القصة) لانه أفضل المياه حتى الكوثر فى قول ولانه صلى الله تعالى عليه وسلم ألفه صغرا وكبرا وشرح الصدر لاينافى شق القلب لانه مقدم عليه ولا حاجة الى القول بانه تجوز عن القلب بالصدر لعلاقة المجاورة وقد تقدم انه شق قلبه وصدره صلى الله تعالى عليه وسلم وهو صغير عند ظئره حليمة رضى الله تعالى عنها فهذه مرة ثانية فالاولى ليطهره من الكدورات البشرية ويرشحه للرسالة والنبوة وهذه ليقوى على العروج ومشاهدة عجائب الملكوت فهو وقع مكررا فى مرة غسل بماء زمزم وفى اخرى بماء ثلج ليثلج صدره ويصبره فلا تعارض بين الروايات قال ابن المنير ولما لم يقم هذا للكليم عليه الصلاة والسلام لم يطق فى الدنيا الرؤيا ولم يذكر هنا انه كان معه ملكان بطست وماء كما مر وانه وضع عليه خاتم النبوة وسيذكره (ثم أخذ بيدى فعرج بى) بالبناء للفاعل أو المفعول كما مر وشرح صدره كان بعد نزول جبريل عليه الصلاة والسلام اليه والتعقيب بالفاء عرفى نسبى فلا ينافى قوله (وعن أنس أتيت) بالبناء للمجهول لا للفاعل كما توهم (فانطلق بى) مجهول أيضا وفى نسخة فانطلقوا بى بصيغة الجمع لان مع جبريل ملكان آخران معهما طست الذهب كما مر ولا منافاة بين الروايات كما يتوهمه من لا بصيرة له (الى زمزم فشرح عن صدرى) أى شق صدره وقلبه ووضع فيه نور النور ليقوى على العروج ومشاهدة الملكوت وعجائبه (و) روى مسلم (عن أبى هريرة) رضى الله تعالى عنه عبد الرحمن بن صخر (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال (لقد رأيتنى) جواب قسم مقدر للتأكيد بالمثناة الفوقية المضمومة ورأى علمية أو بصرية (فى الحجر) تقدم ضبطه وما يتعلق به (وقريش تسالنى عن مسراى) جملة حالية والمسرى مصدر ميمى أو اسم مكان أى ساله كفار قريش عن علاماته بعد ما كذبوه تحقيقا لما زعموه (فسالتنى) قريش وتانيثه باعتبار القبيلة (عن أشياء) من بيت المقدس واماراته (لم أثبتها) أى لم أكن أثبت صورتها فى ذهنى وفكرى لاشتغالى بما هو أهم منها من معاينة ما وقع له ثمه من صلاته مع الانبياء وتهيئه للعروج فسقط ماقيل من ان هذا يدل على انه كان مناما لان النائم أقل ضبطا لما يراه فى منامه من المستيقظ ورؤياه صلى الله تعالى عليه وسلم حق وان نامت عيناه

(فكربت كربا) بفتح فسكون أي غما يأخذ النفس والفعل مبني للمجهول كقوله (ماكربت مثله قط فرفعه الله تعالى لي أنظر اليه) فسألوني عن شئ الا أنبأتهم (ونحوه عن جابر) أي روي عن جابر نحو ماروي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مع اختلاف في المبنى دون المعنى (وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في حديث الاسراء عنه عليه الصلاة والسلام انه قال ثم رجعت الى خديجة) أي بسرعة (وماتحولت عن جانبها) أي الى جانب آخر منها وفيه اشعار بتقليل زمن الاسراء مع انه كان الى السموات العلى وسدرة المنتهى ومقام قاب قوسين أو أدنى ولعله صلى الله تعالى عليه وسلم أول مارجع دخل على خديجة ثم ذهب الى أم هانئ في بيتها

(فصل)

(في ابطال حجج من قال انها نوم) ويروى انها رؤيا نوم ثم الحجج بضم حاء وفتح جيم جمع حجة وهو بمعنى دليل وبينة وأنث ضميرانها مع انه راجع الى الاسراء باعتبار القول بانه كان رؤيا منام احتجوا بتشديد الجيم أي استدلوا (بقوله تعالى وماجعلنا الرؤيا التي أريناك فسماها رؤيا) بالتنوين يعني والرؤيا مختصة بالنوم كما ان الرؤية باليقظة (قلنا قوله سبحان الذي أسرى بعبده يرده) أي يدفع الاحتجاج به (لانه لايقال في النوم أسري) لان الاسراء هو السير في الليل وهو لايكون حقيقة الا في اليقظة واعتبار الحقيقة أولى من المجاز مالم يصرف عنها صارف نعم الرؤيا أيضا في النوم حقيقة وفي اليقظة مجاز لكن انما أجوبة صارفة لها عن المعنى الحقيقي الى القصد المجازي كما بينه المصنف بقوله (وقوله فتنة للناس يؤيد انها رؤيا عين واسراء شخص) أي بجسده (اذليس في الحلم) بضمتين وتسكن اللام بمعنى الاحتلام ورؤية المنام

(فتنة

لاينام قلبه (فكربت كربا ماكربت مثله قط) بضم الكاف بين من المبني المجهول والكرب الغم والحزن الشديد مع القلق والاضطراب قال الراغب أصله من كرب الارض وهو قلبها بالحفر والحرث والغم مثير النفس كاثارة ذلك وفي المثل الكراب على البقر وليس ذلك من قولهم الكلاب على البقر في شئ (فرفعه الله لي أنظر اليه) أي رفع الله له صلى الله تعالى عليه وسلم بيت المقدس حتى ينظر اليه ويثبت مافيه ويخبرهم به على حقيقته فجملة أنظر اليه حالية أو مستأنفة (ونحوه عن جابر رضي الله تعالى عنه وقد روي عن عمر) بن الخطاب رضي الله عنه (في حديث الاسراء عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجعت) من مسراي (الى خديجة) أم المؤمنين رضي الله عنها (وماتحولت) أي والحال ان خديجة رضي الله عنها ماتحولت وتحركت (عن جانبها) التي كانت عليه حين فارقها النبي صلى الله عليه وسلم وهذا يقتضي انه كان في بيت خديجة وقد تقدم انه كان في بيت أم هانئ رضي الله تعالى عنها وفي رواية انه كان في الحجر وفي أخرى في الحطيم وهو الحجر الذي يلي الميزاب الذي هو قبلة أهل المغرب وقيل الحطيم مابين المقام الى الباب وروي عن مالك وعن ابن جريج هو مابين الركن والمقام عند زمزم قيل والصحيح انه مابين الركن الاسود الى الباب

(فصل في ابطال حجج من قال انها نوم) لايقظة وان الاسراء لم يتكرر مرارا أربعة كما ارتضاه أبو شامة رحمه الله تعالى وتأنيث ضميرانها لان الرؤيا مؤنث سماعي لا باعتبار انها رؤيا منام كما قيل (احتجوا بقوله تعالى وماجعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة فسماها رؤيا) وهذا مبني على ان رأى مشترك فيكون بمعنى أبصر يقظة ومصدرها رؤية ومناما ومصدرها رؤيا ورأى بمعنى علم وحكم ومصدر الاخير الرأي وهذا هو المشهور وقد رده السهيلي في الروض الانف وقال الرؤيا مشتركة أيضا بين البصرية والحلمية وأورد له شواهد من كلام العرب وقد جمع ذلك وقيل الرؤيا اذا كانت بصرية تختص بما يرى ليلا (قلنا) جوابا عما احتجوا به (قوله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده يرده لانه لايقال في النوم أسرى) اذ الاسراء كما مر هو السير ليلا وهذا انما يكون يقظة لاسيما وقد ذكر في الحديث مايستلزمه لزوما بينا من صلاته صلى الله تعالى عليه وسلم بالانبياء عليهم الصلاة والسلام واستصحاب البراق عليه أو غير ذلك مما تقدم واحتمال ان يكون معناه انه رأى في منامه انه أسري به بعيد جدا ولذا جعله ابن التلمساني لوه لانه في قوة الخطأ فقيل ان الاولى ان يقول بحدسه ماذكر ليس بشئ يعول عليه (وقوله فتنة للناس) أي بلية ومحنة جرأتهم على تكذيبه صلى الله تعالى عليه وسلم ورده بعضهم (يؤيد انها رؤيا عين) باعرة يقظة (واسراء بشخص) أي سير بجسده حقيقة يقظة لاتخيلا نوما كما قيل (اذليس في الحلم) بضمتين أو ضم فسكون وهو مايراه النائم واصل معناه العقل يقال حلم في نومه يحلم حلما وحلما وقيل حلم بضم ثم فتح كرفع قاله الراغب

(وقيل غير هذا) أي غير ما تقدم فقيل رآها يوم بدر لقوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا تثبيتا لاصحابك وتشجيعا لهم على عدوهم ولقوله حين ورد ماء بدر كأني انظر الى مصارع القوم هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فبلغ ذلك قريشا فسخروا منه (واما قولهم انه قد سماها في الحديث) أي المتقدم (مناما وقوله في حديث آخر بين النائم واليقظان) بفتحتين (وقوله أيضا) أي في الحديث (وهو نائم وقوله ثم استيقظت) أي كما في حديث آخر (فلا حجة فيه) أي في كل واحد منها لعدم تصريح في الدلالة بها (اذ قد يحتمل ان أول وصول الملك اليه كان وهو نائم) أي

كما يدل عليه حديث الحسن البصري بينا أنا نائم في الحجر جاءني جبريل عليه السلام فهمزني بعقبه فخلست الحديث (وأول حمله) أي ويحتمل ان أول أخذه (والاسراء به وهو نائم) أي في حال نومه الحديث وهو نائم بالمسجد الحرام ولا يلزم منه استمرار المنام (وليس في الحديث) أي في حديث لا صحيح ولا ضعيف (انه كان نائما في القضية كلها) أي في قضية الاسراء جميعها من أولها الى آخرها (الا ما يدل عليه) أي في الجملة قوله (ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام) لكن يحتمل احتمالات تمنع صحة الاستدلال بها على تصحيح المنام وتصريح المرام (فلعل قوله ثم استيقظت بمعنى أصبحت) اذ الاستيقاظ غالبا يكون حالة الاصباح فعبر به عنه مجازا وهذا لا يخفى بعده (واستيقظ) وفي نسخة صحيحة أو استيقظ (من نوم آخر) أي حدث حال نزوله (بعد وصوله بيته ويدل عليه) أي على كونه نوما آخر (ان مسراه لم يكن طول ليله) أي في جميعه

(وانما كان في بعضه) أي امادها بأو ايابا كما يشير اليه تنكير ليلا (وقد يكون قوله استيقظت وانا في المسجد الحرام لما كان غمره) بالغين المعجمة ثم الراء أي لاجل ما غشيه وعلا قلبه وغطاه (من عجائب ما طالع من ملكوت السموات والارض) قال المحققون ان الملك الظاهر العالم والملكوت باطنه وقيل الملكوت الملك العظيم (وخامر) بالخاء المعجمة أي خالط ومازج (باطنه من مشاهدة الملأ الاعلى) أي من ملائكة السماء وأصل الملأ الجماعة من الاشراف والوجوه مما يملأ العيون كثرة وعزة والمراد بالملأ الاعلى الملائكة المقربين وصفوا بذلك لعلوهم كأنهم أي لعلو منزلتهم وشأنهم عند ربهم

عادة الارضاء والوفاق (وقيل) في تفسير الآية وسبب نزولها (غير هذا) الذي تقدم من ان هذه الرؤية لم تكن عام الحديبية وانما كانت قبيل بدر وهي التي في قوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا الآية (واما قولهم انه قد سماها في الحديث مناما وقوله في حديث آخر بين النائم واليقظان) كالنعسان حالسا (وقوله أيضا وهو نائم وقوله ثم استيقظت وانا بالمسجد الحرام (فلا حجة فيه) للقول بانها رؤيا منام كما (اذ قد يحتمل ان أول وصول الملك اليه وهو نائم) بدليل قوله في الحديث فهمزني بعقبه السابق مع ما يضاهيه (أو أول حمله) على البراق (والاسراء به وهو نائم) ولا يخفى بعده مع كونه صلى الله تعالى عليه وسلم تنام عيناه ولا ينام قلبه وقيل أيضا انه مخالف للظاهر فهو مشترك الالزام (وليس في الحديث انه كان نائما في القصة كلها الا ما يدل عليه قوله ثم استيقظت وأنا في المسجد الحرام) فانه يقتضي انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يستيقظ قبل وصوله اليه وعوده وكون استيقظت بمعنى أصبحت أو استيقظت من نوم آخر تكلف لا حاجة اليه وتأييده بانه لم يستغرق الليل باسراءه فيكون لسرعة سيره ومشقته نام بعده للاستراحة أبعد منه فلذا عبر عنه بقوله (فلعل قوله استيقظت بمعنى أصبحت) أي دخلت في وقت الصباح لان صيغة الترجي تقتضي ضعفه على عادة المصنفين في التعبير بها (أو استيقظت من نوم آخر) غير ما كان قبله في الحجر أو في بيت أم هانئ أو غيره (بعد وصوله بيته) أي البيت الذي كان فيه فالاضافة لادنى ملابسة فلا ينافي ما قلناه (ويدل عليه ان مسراه لم يكن طول ليله وانما كان في بعضه) بدليل قوله تعالى ليلا في الآية كما ذكره المفسرون (وقد يكون قوله استيقظت وأنا في المسجد الحرام) وعبر بقد اشارة الى ضعفه أيضا (لما) بكسر اللام وتخفيف الميم احترازا من ما المصدرية (كان غمره) أي لاجل الذي عرض له مما يدهشه ويستغرق لبه وفكره (من عجائب ما طالع) أي شاهد ورأى (من ملكوت السموات والارض) الذي لم يطلع عليه غيره من البشر فاستعار لتلك المشاهدة الغمرة وهو ما يغمر من الماء ويقطر منه ففيه استعارة تصريحية تبعية أو مكنية وتخييلية أو هو تشبيه بليغ كقوله تعالى الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر على ان من تجريدية بيانية ولما كانت المطالعة بمعنى المشاهدة بالحواس الظاهرة قدمها وأتبعها بقوله (وخامر باطنه) بالخاء المعجمة وألف وميم وراء مهملة بمعنى مازجه وخالطه لا بمعنى ستره ومنه الخمر لسترها نها في بدن شاربها وان قيل انما سميت بها لسترها العقل والمراد بباطنه قلبه وحواسه الباطنية (من مشاهدة الملأ الاعلى) وتعبيره بالمشاهدة يقتضي ما فسرنا به المخامرة وان اشتهرت بمعنى الستر كما في قول سلمان الفارسي لابي الدرداء رضي الله تعالى عنهما حين دعاه الى الارض المقدسة يا أخي ان بعدت الدار من الدار فان الروح من الروح قريب وطير السماء على أرفه خمر الارض يقع على أي خصب يستتر وجه الارض يعني ان وطنه أرفه وأرفق به فلا يفارقه والمراد بالملأ الاعلى

(ومارأى من آيات ربه الكبرى) أى وماحصل له من شهود الكثرة فى الوحدة ووجود الوحدة فى الكثرة وتنور الوحدة بلا ظهور الكثرة والاستغراق فى بحور الشهود ولجة الوجود والذهول عن غير المعبود والمقصود (فلم يستفق) أى لم يتنبه (ويرجع) أى ولم يعد من مشاهدة التجليات الالهية (الى حال البشرية) أى من اقتضاء صفات العنصرية (الاوهو بالمسجد الحرام) هذا وقول الدلجى خامر أى ستر ليس فى محله وماذكر فيه من الشاهد أيضا غير ملائم وهو قوله كتب أبو الدرداء الى سلمان يدعوه الى الارض المقدسة فكتب يا أخى ان بعدت الدار من الدار فان الروح من الروح قريب وطير السماء على أرفه خمر الارض يقع أى على أخصب ساتر فيها أراد ان وطنه ارفه له وأرفق به فلا يفارقه (ووجه ثالث) أى فى الجمع بين الروايات المتفرقة والرد على من زعم ان الاسراء انما كان بروحه فقط (أن يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى الظاهر) أى المفاد منه بطرفى حديث أنس رضى الله تعالى عنه وهو قوله وأنا نائم فى المسجد الحرام وقوله فاستيقظت وأنا فى المسجد الحرام (ولكنه أسرى بجسده وقلبه حاضر ورؤيا الانبياء حق) أى ولو فى المنام (تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم) أى كما ثبت فى الحديث ولعل الحكمة فى حمل جسده مع ان العمل حينئذ كله لروحه ان يشاهد الملائكة ذاته ويفاض عليهم من بركاته ويصير مرآة للتجلى الالهى فى تنزلاته وانعكاس ظهور كمال صفاته (وقد مال بعض أصحاب الاشارات) وفى نسخة أهل الاشارات (الى نحو من هذا) أى مما ذكرناه من كونه نائم العين حاضر القلب لشهود ملكوت الرب (قال) أى بعض أصحاب الاشارات (تغميض عينيه) أى سدهما نوما أو قصدا (لئلا يشغله) بفتح أوله وثالثه ويجوز ضم أوله وكسر ثالثه (شئ من المحسوسات عن الله عز وجل) وفيه ان من وصل الى حالة الجمعية وزال عنه مرتبة التفرقة لا يحجبه شهود الكثرة عن وجود الوحدة وبالعكس وفيه أيضا ان المقام مقام مشاهدة عجائب الملكوت لقوله تعالى لنريه من آياتنا اذ المتبادر منه رؤية العين والمحسوسات من الحواس وهى خمس السمع والبصر والشم والذوق واللمس وهى هيئة حالة فى جميع الجسد (ولا يصح هذا) أى تغميض العين (أن يكون فى وقت صلاته بالانبياء) لانه فى حال الصلاة مكروه عند عامة الفقهاء

السموات ومافيها أو الملائكة لان الملأ الجماعة الاشراف (ومارأى من آيات ربه الكبرى) العظيمة التى تدهش عظمتها من رآها وماقيل من انه خلاف الظاهر لانه صلى الله تعالى عليه وسلم أثبت الرسل قلبا فلا تعروه لذلك دهشة ليس بشئ لانه لم يرد بها دهشة بمرتبة الذهول وان كان قوله (فلم يستفق) يقال أفاق واستفاق بمعنى تنبه واستيقظ من نومه (ويرجع الى حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام) يوهم ان المراد به حالة اعترته وأنسته عالم الدنيا وكسته حلة ملكية على انه لو سلم كان مؤيد المصنف غير وارد عليه وليس المراد انه عرض له صلى الله تعالى عليه وسلم النوم فى رجوعه كما توهم فانه ينافى قوله (ووجه ثالث) وهو (أن يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى) ظاهر (لفظه) وضاده مقتضى يجوز فيها الفتح والكسر والمراد بلفظه قوله ثم استيقظت وأنا بالمسجد الحرام (ولكنه أسرى بجسده) وعيناه نائمتان (وقلبه حاضر) وان غمض بصره كالنائم مناه وهو مساو لليقظان (ورؤيا الانبياء) عليهم الصلاة والسلام (حق تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم) وقد قيل عليه ان كون عينه صلى الله تعالى عليه وسلم نائمة مع الاسراء بجسده مع انه خلاف المعتاد لا فائدة فيه وماذكره المصنف من الحكمة الآتية من انه لئلا تشغله المحسوسات عن الله لا يدفع ماذكر لان الحكم حينئذ للروح فلا معنى لرفع الجسد وهو حاصل بدونه وقوله تعالى لنريه من آياتنا يأباه وقد استدرك عليه المصنف بقوله الآتى ولا يصح أن يكون هذا فى وقت صلاته الى آخره والجواب بانه ليشاهده الملائكة ويفيض عليهم بركاته لا يجدى نفعا (وقد مال بعض أصحاب الاشارات) يعنى بهم مشايخ الصوفية والمراد بالاشارة ما يأخذونه من الحقائق من النصوص القرآنية وغيرها وهم لا يقصدون بتفسيرهم انه صريح النص كما ذكره العز بن عبد السلام ومن لا يعرف ذلك يعترض عليهم بما لا وجه له (الى نحو من هذا) أى الى قريب مما قاله صاحب هذا الوجه حيث (قال تغميض عينيه لئلا يشغله شئ من المحسوسات عن الله) قال الزمخشرى فى شرح الفصيح قولهم جسم حساس لحن كما لحنوا فى قولهم محسوسات لان فعالا لا يبنى من أفعل والحق ثبوته وثبوت حس بمعنى أحس كما قاله الدماميني فى شرح التسهيل والنووى فى شرح مسلم فعلى هذا لا لحن فى هذه العبارة (ولا يصح أن يكون هذا) المذكور من ان الاسراء بجسده صلى الله تعالى عليه وسلم وهو نائم ليوفق بين الروايتين ان لم نقل بالتعدد (فى وقت صلاته بالانبياء) عليهم الصلاة والسلام لان النائم لا يصلى ولا تصح صلاته وظاهره انه فيما عداه من أمور الاسراء صحيح بلا تردد وانما يأباه لفظ الحديث ولا يخفى ان مناجاة ربه ومراجعة موسى عليه الصلاة والسلام لذلك فكان ينبغى أن يقول والامور الواقعة

(ولعله كان له فى هذا الاسراء حالات) أى مراتب ومقامات فكان فى أوله نائما ووقت صلاته بهم قائما وفى شهود الآيات مطالعا وفى حال التجلى مستغرقا وفى حال الرجوع متحيرا والحاصل انه كان بين سكر وشكر وقبض وبسط وصحو ومحو وفناء وبقاء (ووجه رابع) أى شاهد بانه كان يقظة ويؤول ما يكون فيه مخالفة (هو ان يعبر بالنوم هنا عن هيئة النائم من الاضطجاع) ووقع للدلجى هنا زيادات وكذا فيما قبله مكررات ليست فى الاصول المعتمدة والنسخ المعتبرة (ويقويه) أى ويؤيده التعبير بالنوم عن الاضطجاع (قوله) أى فى الحديث (فى رواية عبد بن) بالوصف لا بالاضافة (حميد) بالتصغير وهو حافظ كبير شهير واسمه عبد الحميد وعبد لقب له (عن همام) بفتح الهاء وتشديد الميم امام حافظ يروى عن الحسن وعطاء وخلق وعنه ابن مهدى وغيره قال أحمد ٢٨٠

ثبت عند كل المشايخ أخرج له أصحاب الكتب الستة (بينا أنا نائم وربما قال مضطجع وفى رواية هدبة) بضم الهاء وسكون الدال المهملة بعدها موحدة وهو ابن خالد القيسى الجهنى أبو خالد البصرى الحافظ المسند ويقال له هداب عن همام بن يحيى وحماد ابن سلمة وجرير بن حازم وعنه البخارى ومسلم أبو داود والبغوى وأبو يعلى قال ابن عدى لا أعرف له حديثا منكرا قال الحلبي وفى نسخة معاوية بدل هدبة وهو غير صحيح (عنه) أى عن همام (بينا أنا نائم فى الحطيم) قال الدلجى أى بين الركن والباب وفيه ان هذا أحد الملتزم نعم قد يطلق ويراد به ما بين الركن الاعظم والمقام وزمزم لكن الاظهر انه يراد به الحجر لقوله (وربما قال فى الحجر مضطجع) وسمى حطيما لما حطم من جداره (انما فلم يسو ببناء البيت على ما ذكره البغوى وسمى حجرا لانه حجر عن البيت أى من ادخاله فيه فمؤداهما واحد وهو المستدير بالبيت جانب الشمال وعن مالك الحطيم ما بين المقام الى الباب وعن ابن جريج ما بين الركن والمقام والله تعالى أعلم بالمرام (وقوله) أى وكذا يقويه قوله (فى الرواية الاخرى بين النائم واليقظان فيكون) أى النبى عليه الصلاة والسلام (سمى هيئته) أى الاضطجاع (بالنوم لما كانت) أى تلك الهيئة (هيئة النائم غالبا) وقيده به اذ قد ينام وهو قاعد أو مستلق ونحو ذلك (وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم) أى من ذكره (وذكر شق البطن ودنو الرب) أى قربه المنزه عن المكان (الواقعة) بالنصب صفة الزيادات أو بدل منها أي التى وقعت (فى هذا الحديث) أى من أحاديث الاسراء

فى حديث الاسراء لا يصح فى بعضها أن يكون مناما * فان قيل يجوز أن يكون رأى ذلك فى المنام * قلنا وكذا يجوز أن يكون رأى فى منامه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بهم أيضا لا ان يفرق بينهما (ولعله كان له) صلى الله تعالى عليه وسلم (فى هذا الاسراء حالات) فكان فى بعضها نائما غاضا البصره تادبا أوانه لا يرى سوى ربه وفى بعضها مستيقظا وفى بعضها بين النائم واليقظان وبهذا يجمع بين الروايات وقيل ان الحديث الذى وقع فيه هذا ملفق من أحاديث وهذا الوجه قيل انه حدس وتخمين ولو تركه المصنف كان أحسن لما مر (ووجه رابع) لتأييد كونه يقظة وتأويل ما يخالفه (وهو ان يعبر بالنوم ههنا) فى هذه الرواية (عن هيئة النائم من الاضطجاع) بيان للهيئة والاضطجاع الصاق بدنه ممتدا بالارض غير جالس ولا قائم فهو استعارة أو مجاز مرسل للزومه غالبا النوم فكان على هذه الهيئة عند وصول الملك اليه وفى بعض النسخ اذ كثيرا ما يعبر بالنوم عن الاضطجاع ونحوه لما بينهما من الملابسة وفى بعض الشروح هنا تكرار لا حاجة اليه ولذا قال انه يتعين كونه مجازا مرسلا وليس بلازم (ويقويه) أى يقوى هذا التاويل (قوله فى رواية عبد بن حميد) الامام الحافظ المقدم ترجمته وعبد غير مضاف هنا وهو أبو نصر عبد الرحمن بن الكشى ويقال الكجى بشين أو جيم (عن همام) بفتح الهاء وتشديد الميم الاولى ابن يحيى العوذى بفتح العين المهملة وسكون الواو وذال معجمة وياء نسبة منسوب للعوذ بطن من الازد امام ثقة أخرج له الستة وتوفى سنة ثلاث وستين ومائة (بينا أنا نائم وربما قال) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (مضطجع) فتعبيره بهذا تارة وبهذا أخرى يشهد لانهما بمعنى (وفى رواية هدبة) بضم الهاء وسكون الدال المهملة والموحدة وتاء تانيث ابن خالد القيسى البصرى الحافظ الثقة روى له الشيخان وغيرهما وتوفى سنة خمس وثلاثين ومائتين وفى بعض النسخ بدل هدبة معاوية (عنه) أى عن همام (بينا أنا نائم فى الحطيم وربما قال فى الحجر مضطجع) تقدم الكلام فيه والتوفيق (وقوله فى الرواية الاخرى بين النائم واليقظان) يؤيد كون المراد بالنائم المضطجع (فيكون سمى هيئته) أى هيئة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أو هيئة النوم (بالنوم لما كانت) تلك الهيئة (هيئة النائم) حقيقة (غالبا) أى فى الغالب وبما ذكرنا سابقا من ان هذا فى أول وصول الملك له سقط ما قيل من ان هذا ينبو عنه السمع لان ركوبه صلى الله تعالى عليه وسلم البراق وربطه بالحلقة وصلاته بالانبياء عليهم الصلاة والسلام يأباه وأما قوله فاستيقظت وأنا بالمسجد الحرام فمؤول أيضا بما مر فلا ينافى هذا فتامله (وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم وذكر شق البطن ودنو الرب) أى قربه من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (الواقعة فى) رواية (هذا الحديث) أى حديث الاسراء

(انما هي من رواية شريك) وهو ابن عبد الله بن أبي نمر (عن أنس رضى الله تعالى عنه فهي) أي فهذه الزيادات المذكورة (منكرة) بفتح الكاف (من روايته) أي شاذة مخالفة لروايات سائر الثقاة (اذ شق البطن في الاحاديث الصحيحة انما كان في صغره عليه الصلاة والسلام) أي مرة عند مرضعته (وقبل النبوة) تأكيدا لما قبله لان أول بعثة النبوة كان بعد أربعين سنة نعم ثبت شق صدره أيضا بجبل حراء عند نزول صدر سورة اقرأ أولا ويعد ان شق صدره عند الاسراء أيضا كما صرح به السهيلي ان الشق وقع مرتين مرة في صغره ومرة في كبره عند رقيه الى العالم العلوي وكان الاول لازالة حظ الشيطان والآخر لملئ الحكمة والايمان لكن شريك منفرد بذلك في هذا الحديث وان وافقه السهيلي فيما هنالك هذا وقد روى الطيالسي والحارث في مسنديهما من حديث عائشة رضى الله تعالى عنها ان الشق وقع مرة أخرى عند مجيء جبريل عليه السلام بالوحي في غار حراء ومناسبته ظاهرة جدا وروى الشق وهو ابن عشر أو نحوها في قصة له مع عبد المطلب أخرجه أبو نعيم في الدلائل قال العسقلاني وروي مرة خامسة ولا يثبت لكن تعقبه بعض المتأخرين وقال رواه أبو نعيم من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن آمنة قلت واذا ضم الى ذلك قصة شق الصدر في المنام فتكون سادسة (ولانه) أي شريكا (قال في الحديث قبل ان يبعث والاسراء باجماع كان بعد المبعث) ويروى البعث (فهذا) أي فما ذكر كله (يوهن) من الايهان أو التوهين أي يضعف (ما وقع في رواية أنس رضى الله تعالى عنه) أي من طريق شريك لكن قال العسقلاني في باب المعراج من كتاب المبعث استنكر بعضهم وقوع شق الصدر ليلة الاسراء وقال انما وقع وهو صغير في بني سعد ولا انكار في ذلك فقد تواردت الروايات به وثبت شق الصدر أيضا عند البعثة كما أخرجه أبو نعيم في الدلائل ولكل منها حكمة فالاول وقع فيه من الزيادة كما عند مسلم فاخرج علقة فقال هذا حظ الشيطان منك وكان هذا في زمن الطفولية فنشأ على أكمل الاحوال من العصمة من الشيطان ثم وقع شق الصدر عند المبعث زيادة في اكرامه ليبلغ ما أوحي اليه بقلب قوي في أكمل الاحوال من التطهير ثم وقع شق الصدر عند ارادة العروج الى السماء ليتاهب للمناجاة ويحتمل أن تكون الحكمة في هذا الغسل المبالغة في الاسباغ بحصول المرة الثالثة كما في شرعه انتهى وقال أيضا في كتاب التوحيد قد تقدم الرد على من أنكر شق الصدر عند الاسراء وبينت انه ثبت في غير رواية شريك في الصحيحين من حديث أبي ذر وان شق الصدر أيضا وقع عند البعثة كما أخرجه أبو داود والطيالسي في مسنده وأبو نعيم والبيهقي في دلائل النبوة انتهى وقال العراقي قد أنكر وقوع الشق ليلة الاسراء ابن حزم وعياض وادعيا انه تخليط من شريك وليس كذلك فقد ثبت من غير طريق شريك في الصحيحين وقال القرطبي لا يلتفت لانكاره لانه رواية ثقاة مشاهير هذا ووقع شق الصدر الكريم أيضا في حديث أبي هريرة رضى الله تعالى عنه حين كان ابن عشر سنين وهي عند عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ذكره العسقلاني وقال صاحب الآيات البينات في حديث شق الصدر وهو ابن عشر سنين رواه ابن حبان والحاكم والضياء في المختارة وصححوه (مع ان أنسا قد بين من غير طريق) أي من طرق كثيرة (انه) أي أنسا (انما رواه) أي الحديث (عن غيره) كمالك بن صعصعة وأبي ذر مرفوعا

(انما هي من رواية شريك عن أنس رضى الله تعالى عنه فهي منكرة من روايته) لا مطلقا والانكار المراد به معناه اللغوي أو مصطلح المحدثين وهو روايته المتغير بسوء حفظه والمخالف للثقاة وشريك طعن فيه ابن حبان وغيره وقالوا ليس بثبت (اذ شق البطن) أي بطنه وصدره صلى الله تعالى عليه وسلم (في الاحاديث الصحيحة انما كان في صغره عليه الصلاة والسلام) وهو عند مرضعته حليمة كما مر (وقبل النبوة) أي قبل ظهورها للناس هذا بيان لوجه انكار هذه الرواية وقد تقدم عن الامام السهيلي وغيره ان الشق وقع مرتين مرة لتهيئته للنبوة ومرة أخرى بعد مبعثه ليقوى على المعراج ومشاهدة عجائب الملكوت فلا يرد ما ذكر على هذه الرواية تقتضي انها منكرة وقيل انه وقع أربع مرات عند حليمة وبحراء وليلة الاسراء ومرة أخرى في النوم الا ان ابن حجر قال ان هذه لم تثبت كما تقدم (ولانه) أي شريك (قال في) هذا (الحديث) الذي رواه عن أنس رضى الله تعالى عنه (قبل ان يبعث والاسراء بالاجماع) من المحدثين (كان بعد المبعث) مصدر ميمي بمعنى البعث وقد تقدم الكلام فيه (فهذا كله يوهن) بتشديد الهاء أي يضعف أو تخفيفها لانه يقال وهنه وأوهنه فوهن أي ضعف (ما في رواية أنس) هذه التي رواها شريك عنه (مع ان أنسا قد بين من غير طريق) أي من طرق متعددة لا من طريق واحدة (انه انما رواه عن غيره) من الصحابة كمالك بن صعصعة وأبي ذر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهو مرسل الصحابي وفيه ان مرسل الصحابي اذا روى من طريق مقبول فهذا لا يضعفه

(وانه لم يسمعه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى من غير واسطة (فقال) أى أنس (مرة) أى فى رواياته (عن مالك بن صعصعة) وهذا لا يضر لان مراسيل الصحابة بالاتفاق مقبولة محجوج بها (وفى كتاب مسلم لعله عن مالك ابن صعصعة على الشك) أى من الراوى عن أنس (وقال مرة كان أبو ذر يحدث) ولا منع من الجمع بان أنسا سمع الحديث منهما جميعا فتارة أضاف الى واحد وأخرى الى آخر فتدبر ثم رأيت الحلبى ذكر انه قال الحاكم فى الاكليل حديث المعراج صح سنده بلا خلاف بين الائمة نقله العدل عن العدل ومدار الروايات فيه على أنس رضى الله تعالى عنه وقد سمع بعضه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم و بعضه من أبى ذر و بعضه عن مالك يعنى ابن صعصعة قال و بعضه عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه (وأما قول عائشة) أى كما رواه ابن اسحق وابن جرير (ما فقد جسده) بصيغة المجهول وفى أصل الدلجى وهو رواية ما فقدت بصيغة المتكلم (فعائشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن حينئذ) أى حين اذ وقع الاسراء (زوجه) بالاضافة وفى نسخة زوجة أى له صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا فى سن من يضبط)

بضم الموحدة وكسرها أى بل ولا كانت حينئذ فى سن من يحفظ الامور (ولعلها لم تكن ولدت بعد) بضم الدال أى تلك الساعة (على الخلاف فى الاسراء) أى بناء على الاختلاف الواقع للعلماء فى زمن الاسراء (متى كان فان الاسراء كان فى أول الاسلام على قول الزهرى ومن وافقه بعد المبعث) ويروى البعث بدل المبعث (بعام ونصف) وهو مخالف لما نقله النووى فيما مر عنه من انه بعده بخمسة أعوام (وكانت عائشة فى الهجرة) أى زمنها (بنت نحو ثمانية أعوام) فكان الاسراء على هذا قبل ولادتها بنحو ثلاثة أعوام ونصف اذ قد مكث بمكة بعد البعثة ثلاثة عشر عاما (والحجة

(وقد قيل كان الاسراء لخمس) أى من السنين (قبل الهجرة وقيل قبلها بعام والاشبه) أى الاظهر (انه لخمس) أى قبل الهجرة وهو مخالف لما حكاه النووى عنه ثم اختلف فى الشهر الذى أسرى به صلى الله تعالى عليه وسلم فيه فقيل فى الربيع الاول وجزم به النووى فى الفتاوى وقيل فى الربيع الآخر وبه جزم أيضا فى شرح مسلم تبعا للقاضى المصنف وقيل فى رجب وجزم به النووى أيضا فى الروضة وقال الواقدى فى رمضان وقال الماوردى فى شوال والله تعالى أعلم بالحال هذا ومعظم السلف والخلف من المحدثين والفقهاء ان الاسراء كان بعد البعثة لستة عشر شهرا على ما نقله النووى عن الحربى قال السبكى الاجماع على انه كان بمكة والذى نختاره ما قاله شيخنا أبو محمد الدمياطى انه قبل الهجرة بسنة وهو فى الربيع الاول قال ولا احتفال بما تضمنته التذكرة الحمدونية انه فى رجب واحياء المصريين ليلة السابع والعشرين منه بدعة

(وانه لم يسمعه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بيان لانه سمعه من غيره (فقال مرة عن مالك بن صعصعة وفى كتاب مسلم لعله عن مالك بن صعصعة على الشك) من مسلم فلعل مستعارة من الترجى بجامع عدم الوقوع فيهما وقال الحاكم مدار حديث المعراج على أنس رضى الله تعالى عنه وقد سمع بعضه من مالك بن صعصعة و بعضه من أبى ذر و بعضه من أبى هريرة (وقال) أنس (مرة كان أبو ذر يحدث) أى ينقل حديث الاسراء السابق عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (وأما قول عائشة) رضى الله تعالى عنها (ما فقد جسده) صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث رواه عنها ابنا اسحق وجرير وتقدم ان فيه رواية ما فقدت بالاسناد لضميرها والاسناد للفاعل وهو فى هذه الرواية مبنى للمجهول (فعائشة لم تحدث به عن مشاهدة) له صلى الله تعالى عليه وسلم لانه كان بمكة قبل تزوجها أو قبل ولادتها كما أشار اليه بقوله (لانها لم تكن حينئذ) أى فى وقت الاسراء وزمانه (زوجة) له صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا فى سن من يضبط) بالتحتية والفوقية أى لم يكن سنها وعمرها حينئذ سن ضبط واتقان لعدم تمييزها لصغرها فهو مستعار من الضبط وهو الامساك والحفظ للعلم والتمييز فالرواية عنها ليست مسلمة أو هى حدثت به عن غيرها فعلى رواية ما فقد الامر ظاهر وعلى رواية ما فقدت فيه تقدير أى قال فلان أو فلانة ما فقدت الى آخره وهو فى غاية البعد كما قيل (ولعلها لم تكن ولدت) بالبناء للمجهول (بعد) مبنى على الضم أى بعد هذه القصة و وقوعها وهى ضد قبل و يستعملان فى التقدم والتأخر المتصل والمنفصل والمراد هنا الاول والمراد زمان وقوعه للمجاورة والتضاد وهو استعمال شائع وحينئذ لا ينبغى ان ينسب لها هذا القول اذ لم يثبت كما سيأتى وكونها حدثت به عن غيرها يأباه سياقه (على الخلاف فى) زمن (الاسراء متى كان فان الاسراء كان فى أول الاسلام) بمكة قبل الهجرة (على قول) محمد بن مسلم بن شهاب (الزهرى ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف وكانت عائشة فى) وقت (الهجرة بنت ثمانية أعوام) فعلى هذا لم تكن ولدت فى زمن الاسراء (وقد قيل كان الاسراء لخمس قبل الهجرة) هذه اللام توقيتية أى وقت هو سنة خمس كما فصله النحاة فى باب العدد وفصل التاريخ (وقيل قبل الهجرة بعام والاشبه) أى القول الاصح الاولى والاحسن (انه لخمس) لان مثله يكون كثير الشبه بخلاف النادر الغريب الذى لا نظير له

(والحجة لذلك) أى الابطال كونه مناماذ كره الدلجى والاظهران يكون مراده لماذ كره من الادلة والاقوال المختلفة فى تاريخ وقت المعراج بخصوصه (تطول ليست من غرضنا) فضر بناصفحا من اطالتها لئلا يقع أحد فى حد ملالتها (فاذالم تشاهد ذلك عائشة) أى سواء ولدت قبله أو بعده (دل على انها حدثت بذلك عن غيرها) أى بتاء المتكلم حكاية لقول من أخبرها باقيا على صورته الاولى كقولك لمن قال هذه تمرتان دعنى من تمرتان قال ذوالرمة سمعت الناس ينتجعون غيثا برفع الناس أى سمعت هذا القول فكأنها قالت سمعت من فلان أو فلانة مافقدت جسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فلم يرجح خبرها على خبر غيرها) أى لروايتها اله عن مجهول بل لعدم ثبوته (وغيرها يقول خلافه مما وقع نصافى حديث أم هانئ وغيره) أى وفى غيره حديث أم هانئ كحديث أبى ذر ومالك بن صعصعة (وأيضا) مصدر آض بمعنى عاد ورجع والمعنى وقلت معاودا (فليس حديث عائشة رضى الله تعالى عنها) أى مافقدت جسده (بالثابت) أى عند أئمة الحديث لقادح فى سنده عنها اذ فيه ابن اسحق وقد تكلم فيه مالك وغيره (والاحاديث الأخر) بضم ففتح جمع آخر أى الواردة فى الاسراء (أثبت) أى أكثر ثبوتا وأصح رواية من حديثها (لسنا) وفى نسخة صحيحة ولسنا (نعنى) أى لانريد بقولنا والاحاديث الآخر أثبت (حديث أم هانئ) أى ماأسرى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاوهو فى بيتى (وماذكرت فيه خديجة) بصيغة المفعول أى ولانعنى حديث عمر الذى ذكرت فيه خديجة لعدم ورودهما فى الصحيح

(والحجة لذلك تطول وليست من غرضنا) أى ليس مقصودنا فى هذا الكتاب بسط الادلة والحجج بل الاكتفاء بماصح من اوصافه صلى الله تعالى عليه وسلم أو المراد ان مقصوده الاختصار وعدم التطويل وتفصيله كما فى المقتفى لابن المنير قال الاقوال فيه كثيرة أصحها عندى قول ابراهيم الحربى انه كان ليلة سبع وعشرين من ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة وقيل بعد المبعث بخمس سنين وقيل بعده بخمسة عشر شهرا وقال ابن اسحق أسرى به صلى الله تعالى عليه وسلم وقد فشا الاسلام وفى مسلم عن شريك انه قبل ان يوحى اليه ولا يصح هذا بوجه الا على القول بانه منام كما وقع لعائشة انه كان بالمدينة ورجح القاضى عياض القول بانه قبل الهجرة بخمس سنين وقول ابن اسحق انه قبل الهجرة بسنة وضعف هذا بان خديجة رضى الله عنها صلت معه صلى الله تعالى عليه وسلم وهى ماتت قبل الهجرة بمدة أقل ماقيل فيها ثلاث سنين والصلاة لم تفرض الا فى الاسراء وهو غير وارد لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصلى قبل الاسراء صلاة غير الخمس على خلاف فيها والحجة لنا فى ترجيحه ان كل قول سواه خرج مخرج التقدير لا التحديد لانه لم يعين فيه الشهر فضلا عن اليوم وقول الحربى عين فيه ليلته بعينها من شهر بعينه وسنة بعينها فقال ليلة سبع وعشرين من ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة واذا تعارض خبران أحدهما أحاط راويه بتفصيل فى القصة زائد فالمفصل أحضر ذهنا وأوعى قلبا من أجمل وعليه الفقهاء فى كتاب الشهادة اذا أرخت احدى البينتين واليوم الذى أسفرت عنه ليلة الاسراء يوم الاثنين ثانى عشر شهر ربيع الاول واذا كان الثانى عشر من الشهر يوم الاثنين كان أوله الخميس قطعا فاول ربيع اما السبت أو الاحد أو الاثنين لان بين كل يومين متقابلين من سنتين متواليتين اماثلاثة أيام أو أربعة أو خمسة ولذا تكون الوقفة من كل سنة خامس يوم من الوقفة التى قبلها أو رابعة أو سادسة وأعدل الاحتمالات الخامس والجمعة يعقبها الثلاثا والاثنين تعقبها الجمعة وقد يكون الرابع وقد يكون السادس وذلك بحسب التمام والنقص الى آخر ماذكره وقدمناه (فاذالم تشاهد ذلك) المذكور من زمن الاسراء (عائشة) رضى الله تعالى عنها (دل) عدم مشاهدتها (على انها حدثت بذلك عن غيرها) من الصحابة فحديثها من مرسلات الصحابة فهو صحيح أيضا كما عليه المحدثون الا انه لم يوفق بينه وبين غيره (فلم يرجح خبرها على خبر غيرها) الظاهر ان يقول فيرجح خبر غيرها على خبرها لروايتها عن مجهول بل لعدم ثبوته عنها كما سيأتى (وغيرها يقول خلافه مما وقع نصا) أى صريحا فان النص له معان منها هذا (فى حديث أم هانئ) وفى نسخة من حديث أم هانئ بيان لما (وغيره) كحديث أبى ذر ومالك بن صعصعة وأبى هريرة وقد قيل عليه ان حديث أم هانئ المذكور فى الفصل الذى قبل هذا غير صريح فيما ذكر ويدفع بانه ظاهر فيه والعدول عن الظاهر لا وجه له (وأيضا) منصوب على المصدر به مصدر آض بمعنى رجع (فليس حديث عائشة) أى قولها مافقدت جسده (بالثابت) عنها عند المحدثين لما فى متنه من العلة القادحة وفى سنده محمد بن اسحق وقد ضعفه مالك وغيره (والاحاديث الأخر) الواردة فى الاسراء عن غيرها (أثبت) أكثر ثبوتا وأصح من حديثها (لسنا نعنى) أى لانريد انا وغيرى من المحدثين بقولنا انها أثبت (حديث أم هانئ) وقولها ماأسرى به صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو فى بيتى (وما) أى وحديث عن غيرها كحديث عمر رضى الله تعالى عنه الذى (ذكرت فيه خديجة) رضى الله تعالى عنها

(وأيضا فقد روى في حديث عائشة ما فقدت) أي جسده (ولم يدخل بها الا بالمدينة) جملة حالية مؤذنة بعدم صحة حديث ما فقدت عنها اذ الاسراء كان بمكة اجماعا (وكل هذا) أي وكل ذلك سابقا ولاحقا (يوهنه) أي بالوجهين أي يضعف حديث ما فقدت ويروى يوهنونه بفتح الواو وكسر الهاء مشددة وبالواو وضمير الجماعة ذكره الحجازي وفيه نظر (بل الذي يدل عليه صحيح قولها انه) بفتح الهمزة وكسرها أي ان اسراءه كان (بجسده لانكارها ان يكون رؤيا لربه) أي ليلة الاسراء (رؤيا عين ولو كانت عندها مناما لم تنكره) أي لم تنكر كون رؤيته لربه مناما (فان قيل فقد قال الله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى فقد جعل ما رآه للقلب) أي لا للبصر (وهذا) أي الجعل (يدل على انه رؤيا نوم ووحى) بالرفع عطف على رؤيا وقد أبعد الدلجي في قوله ووحى بالجر عطف على نوم أي رؤيا وحى فيه (لا مشاهدة عين وحس) أي لا على انه مشاهدة عين وحس بصرى فهو عطف تفسيرى وقال الانطاكى مشاهدة نصب أي لا رؤيا مشاهدة عين فحذف المضاف وأعرب المضاف اليه باعرابه انتهى وبعده لا يخفى (قلنا) أي في الجواب عنه (يقابله) أي يعارضه (قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى) أي ما مال عما رآه وما تجاوزه (فقد أضاف الامر) في الرؤية (الى البصر وقد قال أهل التفسير في قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى أي لم يوهم القلب) بالرفع (العين) بالنصب وفي نسخة عكس قريب ذلك (غير الحقيقة) أي غير حقيقة ما رآه (بل صدق رؤيتها) ويؤيده قراءة التشديد (وقيل ما أنكر قلبه ما رأت عينه) أي فيكون ضمير رأى راجعا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم لا الى الفؤاد والله تعالى أعلم بالمراد وحاصله وما قبله انه لم يقل قلبه لما رأى أي لم أعرفك ولو قاله لكذب اذ قد عرفه كما عرفه بصره اذ الامور القدسية يدركها القلب أولا ثم يوردها على البصر ثانيا دليل حديث مسلم هل رأيت ربك قال رأيته بفؤادي كذا قرره الدلجي ولا يخلو عن خلجان في القلب لعله تظهر بعد ذلك بتوفيق الرب

لانهما لم يردا في الصحيح بل أحاديث أخر تعارضها غير هذين (وأيضا فقد روى في حديث عائشة ما فقدت) باسناد الفعل المعلوم اضميرها كما روى ما فقد بالبناء للمجهول المسند لغيرها كما مر (ولم يدخل بها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا بالمدينة) والاسراء كان بمكة وهى صغيرة ليست عنده أو لم تولد والجملة حالية وهذا يدل على عدم صحته وتأويله بما علمت من هذا أو بكونه حكاية لكلام غيرها في غاية البعد (وكل هذا) أى ذلك المذكور سابقا ولاحقا لما سبق وسأتاخر (يوهنه) بالتشديد والتخفيف أي يضعفه (بل الذي يدل عليه) أي الذي يدل على ما ذكر من عدم صحته عنها (صحيح قولها) أي ما صح عنها رضي الله تعالى عنها من رواية أخرى (انه) أي الاسراء (بجسده الشريف لانكارها رؤياه لربه) ليلة الاسراء (رؤيا عين) فان هذا يدل على انه أسرى بجسده صلى الله تعالى عليه وسلم الا انه لم يرد به عيانا (ولو كانت) الرؤيا في الاسراء (عندها مناما لم تنكره) لان الرؤيا المنام جائزة وانما الكلام في رؤيا العيان والخلاف فيها فانزاعها في ذلك الآتي يدل على ما ذكره هذا يدل على أن لها قولا آخر مرويا عنها مخالفا لما اشتهر وهذا معنى قوله فيما سبق دليل قولها فتذكر دوليس وصف قولها بانه صحيح مناقضا لما مر من الطعن في حديثها لان هذا رواية أخرى لها وما قيل من انه مؤيد لكونه مناما عندها ناشئ من عدم التدبر (فان قيل) في رد كونه يقظة (قال الله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى فجعل ما رآه للقلب) أي أثبت الرؤية للقلب دون البصر وعلقها به وفيه اشارة الى ان الفؤاد بمعنى القلب وله معان أخر وما مصدرية والجار والمجرور متعلق بجعل أو بمقدر أي مسند للقلب (وهذا) الجعل أو المذكور (يدل على انه رؤيا نوم ووحى) بالجر عطفا على نوم (لا مشاهدة عين وحس) بصرى والعطف تفسيرى (قلنا) في الجواب عنه (يقابله) أي يعارضه فيسقط عن مرتبة الاحتجاج وستاتي الاشارة الى انه لا يعارضه أيضا (ما زاغ البصر وما طغى) زاغ بمعنى مال وطغى تجاوز عن الرؤية المتحققة بل أثبتها وتيقنها (فاضاف الامر) أي أمر الرؤية (للبصر) يقابله أيضا ما (وقد قال أهل التفسير) في تأويله أي معناه حتى لا يعارضه وينافيه (في) تفسير (قوله ما كذب الفؤاد ما رأى أي) معناه (لم يوهم القلب العين) فهو مقول القول والقلب مرفوع فاعل يوهم والعين منصوب مفعوله وقوله (غير الحقيقة) مفعول ثان له لانه ينصب مفعولين وغير بغين معجمة ومثناة تحتية وراء مهملة ونقل عن بعض الشروح انه يجوز في كل من العين والقلب الرفع والنصب والمرفوع فاعل تقدم أو تاخر وتوقف في فهمه التلمساني وليس بمحل توقف لان المراد ان البصر والبصيرة متفقان لم يخالف أحدهما الآخر لوقوفهما على الحقيقة لان العين قد ترى أمرا ثم يتبين خلافه وانه غير متحقق وقد يتصور القلب شيئا فيشاهد خلافه والحاصل ان ما رآه ليس تخيلا كاذبا بل أمرا محققا تواطأ عليه العين والقلب وما قيل من ان الامور القدسية يدركها القلب أولا ثم يوردها على البصر ليس بمسلم (بل صدق رؤيتها وقيل) في التوفيق بينهما ودفع التنافي (ما أنكر قلبه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ما رأته عينه) وهذا